إدارة الشئون الوطنية في زولولاند ١٨٨٧ـ ١٩١٠

نجوى محمد جمعة(*)

تطورت السياسة المحلية بناتال تحت الحكم البريطاني ثم امتدت إلى زولولاند بعد إعلان الحماية البريطانية وحكم السكان الأفارقة دون إثقال الخزانة الإمبراطورية بتكاليف كبيرة[١]. فقد تعرضت سلطات زعماء الزولو لتغييرات كبيرة بتأثير القوانين التى مررتها الحكومة الاستعمارية عقب الغزو البريطانى ، مما أدى الى تأسيس الحكم غير المباشر الذي طوره المعتمد الدبلوماسي وسكرتير الشئون المحلية السير ثيوفيليوس شيبستون Theophilus Shepstone (١٨٤٥-١٨٧٦) وقد دمج هذا الحكم غير المباشر القانون العرفي الأفريقي الذى يألفه أفارقة الزولو، حيث احتفظ بموجبه رؤساء القبائل والعشائر بكثير من قوتهم وسلطتهم على اتباعهم لكنهم كانوا مسئولين أمام القضاة البيض[٢] فسكرتير الشئون المحلية والقضاة مسئولون أمام حاكم ناتال الذي كان يعتبر الزعيم الأعلى لكل الزعامات الأفريقية، لكن كان لشيبستون السلطة الفعلية على كل السكان الأفارقة وعلى الرغم من أنه لم تكن من سلطاته إصدار القوانين إلا أنه كان يصدر المراسيم التي تتماشى مع القوانين العرفية غير المكتوبة والتي تتفاوت في فهمها من زعامة إلى أخرى[٣].

(*) باحثة دكتوراه – قسم التاريخ - كلية الدراسات الإفريقية العليا- جامعة القاهرة ، عدد ٤٦، يوليو ٢٠١٩ ص ص ١ - ٥٦ .

1) Brookes, E.H.: White Rule in South Africa 1830 -1910; Varieties in Governmental Policies Affecting Africans. Pietermaritzburg, 1974, p41, 56- 60.

-N. Etherington, The Shepstone system in the colony of Natal and beyond borders» in a Duminy and B .Guest, Natal and Zululand from earliest times to 1910: A new history Pietermaritzburg, University of Natal Press, 1989, PP.175- 6.

2) Lambert, John:: Betrayed Trust: Africans and the State in colonial Natal, Pietermaritzburg, University of Kwazulu Natal press, 1995,pp 58, 26- 27.

3) Welsh, David: The Roots of Segregations, London, 1971.p17.

Brooks, E.H: White Rule in South Africa. P.135.

أولاً- السلطة البريطانية بين القبيلة والمملكة.

كان سكرتير الشئون المحلية منذ الفترة المبكرة من حكم ناتال مسئولاً عن السياسات الإفريقية وتحديد سلطات الزعماء والزعيم الأعلى ، وشهدت الفترة منذ أواخر السبعينات من القرن التاسع عشر وحتى عام ١٨٩٣ صراعاً للسيطرة على السياسة المحلية بينه وبين المستوطنين ، فحاولت الحكومة تقييد سلطات المستوطنين البيض بناتال منذ ١٨٧٥ بإضافة اثنين من المسئولين البيض إلى المجلس التشريعى خوفاً من تدخلهم فى السياسات الإفريقية ،وهو ما باء بالفشل مع نجاح ممثلى المستوطنين بالمجلس فى ظل ظروف تمرد لانجابيللى(§٤) inKosi kaMthimkhulu Langalibalele، وبهذا اكتسب المستوطنين النفوذ للسيطرة على الشئون المحلية والقدرة على تمرير القوانين المحلية التى من شأنها تقييد وإضعاف سلطات كلا من سكرتير الشئون المحلية (الزعيم الأعلى فعلياً) وزعماء الزولو(٥)، مما ضمن أمنهم خاصة مع تزايد أعداد الأفارقة بالمستعمرة ، كان تأخر المستوطنين البيض من السيطرة على الشئون المحلية فى الفترة المبكرة يعود إلى الغموض فى

---

§٤) inKosi Langalibalele kaMthimkhulu : زعيم عشيرة الهالوبى التى سبق وأن أخضعها ووطنها شاكا بأرض الزولو شمال غرب حدود الباسوتو ، هاجر شعب الهالوبى الى ناتال عقب هزيمة الزولو فى معركة نهر الدم وأقبل شبابها على العمل بالمناجم والسكك الحديدية التى وفرت لهم أجور لابأس بها ، شكل هؤلاء الشباب توتراً عند عودتهم الى كرالاتهم ، حيث نقلوا معهم الاسلحة التى استطاعو شرائها من أجورهم خلال فترة نشاط تجارة الاسلحة ، سبب هذا اضطراب سياسى بناتال التى دخلتها تلك الاسلحة دون ان يقوم اصحابها بتسجيلها، تم استدعاء لانجابيللى زعيم الهالوبى بهذا الشأن لكنه تجاهل هذا الاستدعاء وابدى تعاطفه مع ابناء عشيرته، اصدرت السلطات البريطانية أمرا بالقبض على لانجابيللى وعلى رعاياه الشباب الذين يملكون السلاح مما أجبرهم على الهرب بمساندة العشيرة، طاردت القوات البريطانية والمتطوعين الاوروبيين لانجابيللى خوفاً من ثورة افريقية ،تعرض الهالوبى لإجراءات قمعية حيث تمت مصادرة ممتلكات وأراضى العشيرة والعشائر التى ساندتها، كما شرد اطفال ونساء الهالوبى، تمت محاكمة لانجابيللى محاكمة غير عادية حيث أدين لانجابيللى بالسجن مدى الحياة ، تدخلت القوات البريطانية لتهدئة الامر وفرض سلطتها فقامت بنقل لانجابيللى الى منفاه بمستعمرة الرأس وعملت عل تعويض شعب الهالوبى ومن تعاطف معها ...لمزيد من التفاصيل .

-Theal,G.M: History of South Africa,Vol.1,PP.227-233

- Walker,Eric: Cambridge History of British Empire ,Vol.,VIII,P.464.

5)Welsh, David: The Roots of Segregation: Native Policy in Colonial Natal, 1845-1910 (London: Oxford University Press, 1971), p. 164.

سياسات حكومة ناتال التى سيطرت عليها أهواء المسئولين البريطانيين تحت تأثير نفوذ المزارعين والتجار البيض، أستقر الشأن المحلي لفترة مع إقرار حكم القانون المحلى ١٨٧٨ والذى تم تعديله فى ١٨٩١[٦] لكن ظل الصراع بين المسئولين والمستوطنين بشأن السياسة المحلية ففريق يبحث عن أمنه وفريق يبحث عن تأمين الجميع ومنعهم من التدخل فى شئون الأفارقة خوفاً من تمردهم وثورتهم[٧].

تعرضت حياة الزولو لتغييرات عدة خلال الحكم البريطانى المبكر ، فقد أصبح حاكم ناتال الزعيم الأعلى (أسمياً)، تدخل مسئولو الحكم البريطانى والقضاة المقيمين وغيرهم ما استطاعوا فى حياة الأفارقة، وطالبوهم بالضرائب والخدمة التى لم يألفها الزولو بالعمل فى تعبيد الطرقات و توفير العملة النقدية من خلال البيوت الافريقية التى لم تعد تتحمل الضغوط بعد الغزو، إلى جانب هذا فإن التغييرات الكبيرة والملحوظة هو تزايد التجارة والاتصالات مع الآخر خارج المملكة وهو ما وفر فرصاً جديدة وبضائع لم تكن مألوفة للزولو من قبل، وطرق مبادلة ووساطة بين رعايا المملكة وغيرهم [٨].

تدخلت السلطات الاستعمارية فى محاولة لتقليص وتحجيم سلطات زعامات الزولو، بفرض قيود صارمة على عاداتهم وطقوسهم الهامة، كتكوين أو استدعاء الكتائب Amabutho[٩§] فى الأعمال العسكرية دون إذن الزعيم الأعلى (سكرتير الشئون المحلية) كذلك تقليص سلطاتهم القضائية المدنية والجنائية بين رعاياهم كما فرضت قيود صارمة على أهم الطقوس والمراسم التى كان يتم فيه تجديد الولاء لملك الزولو مثل مهرجان القطاف الأول[١٠§] Umkhosi والذى يظهر فيه سيطرته على بقية العشائر والبطون، كما نزعت من الملك أو الزعامات الكبيرة سلطاتها

6)Sinothi, Dennis, Thabethe: Op.Cit.pp1-2.
7)Brookes, White Rule in South Africa, pp. 59-60
8) J .Lambert: Betrayed Trust: OP.Cit, pp.18–20, 23, 29–31, 45, 47–48.
٩§) AmaButho iButho: ايبوثو أو الكتائب العمرية حيث يتم حشد الذكور والنساء فى كتائب طبقاً لمجموعاتهم العمرية فى خدمة الملك والمملكة .
١٠§) UmKhosi : مهرجان القطفة الاولى وهو احتفال سنوى يقام آواخر ديسمبر آوائل يناير عندما يبدأ البدر بالتناقص حيث تتجمع الكتائب فى iKhanda أو المقر الملكى حيث تقام مراسم وطقوس إلى آرواح الأسلاف من أجل حمايتهم وحماية محاصيلهم من التأثيرات السيئة .

على الشباب حيث كان الملك الوحيد الذى من سلطته المنح أو المنع. وهو ما تم الإجهاز عليه تماماً بإصدار قانون الزواج ١٨٦٩، كما قامت بالتدخل فى وضع حد لأعداد الماشية المقدمة كاللوبولا Lobolo (§١١)(١٢).

كانت حرب الأنجلو- زولو ١٨٧٩ النهاية للعديد من سلطات الزعماء، فعندما تلقى السير جرانت ويلسلي(§١٣) Garnet walseley المندوب السامي مسئوليات ناتال وزولولاند والترنسفال، لم يكن هدفه مجرد ضم المملكة بقدر ما كان هدفه تفكيكها بتعيين زعماء موالين، لمنع قيام وبعث البيت الملكي مرة أخرى والذي تم نفي ملكه وأعلن تسوية زولولاند في ١ سبتمبر ١٨٧٩، وكان من المتوقع أن تقدم بريطانيا سلوكاً مختلفاً نحو مملكة الزولو، لكن كان لصيانة سيادة بريطانيا في المنطقة ضرورة لضمان طريق تجارة الهند والشرق الأقصى واستراليا إلى جانب الحاجة لمنع القوى الأجنبية من النفاذ إلى شواطئ جنوب أفريقيا ومنع أي نفاذ للبوير إلى الشاطئ وامتلاك أي ميناء عندما تحطمت القوة العسكرية للزولو وأصبح شعب الزولو نفسه منقسماً كل منهما في مواجهة الآخر فلم يكن هناك أي ضرورة لضم المملكة إلى الإمبراطورية رسمياً، فالتسوية قلصت من سلطات الزعماء الوراثيين الشرعيين أمام الزعماء المعينين الموالين للحكم الاستعمارى في مناطقهم الثلاث عشرة فقد ألزمتهم تسوية زولولاند بإحترام أوامر المقيم البريطاني واحترام الحدود الجديدة لمناطقهم حيث كان ميلموث أوسبورن OSBORN, MELMOTH(§١٤) أول

§١١) اللوبولا iLOBOLO: هو عدد من رؤوس الماشية تقدمه عائلة الرجل لعائلة العروس كمهر لاتمام مراسم الزواج وكتعويض لكرال الفتاة لفقدانها عضو منتج من اعضائها وغالباً ما تكون اللوبولا من ثلاث رؤوس ماشية أو تتفاوت اعدادها على حسب المكانة والمنزلة.

12) J .Lambert: Betrayed Trust: OP.Cit, pp. 29-31.

Welsh,D. The Roots of Segregation, p. 82.

§١٣) تم تعيين جرانت فى منصب مستحدث وهو المندوب السامى لمنطقة جنوب شرق افريقيا فى التاسع عشر من مايو ١٨٧٩ لوضع حد لحماقات واخفاقات فرير وكلمسفورد وتم منحه سلطات عسكرية ومدنية واسعة ،كان لدى ويلسلي سمعة بأنه جنرال كفء عديم الرحمة يمكن الاعتماد عليه، وهو ما نلاحظه فى التسوية المريعة التى قسمت من خلالها زولولاند.

§١٤) OSBORN MELMOTH : (١٨٣٤-١٨٩٩) جاء أوسبورن إلى ناتال فى عام ١٨٤٩ وانخرط فى خدمة حكومتها فى ١٨٥٤ ، اصبح قاضى مقيم بنيوكاسل فى الفترة من ١٨٦٧- ١٨٧٦ ، صحب ثيوفيليوس شيبستون إلى الترنسفال فى ١٨٧٧ كسكرتير للشئون المحلية ، أصبح أوسبورن

مقيم بريطاني ثم مسئول لزولولاند ١٨٨٣- ١٨٨٧[١٥].

تعمدت السلطات الاستعمارية تقليص سلطات الزعامات الوراثية لصالح الزعامات المعينة ، كان العديد من الزعامات الوراثية شخصيات ذات مكانة عظيمة ولهم تأثير كبير على رعاياهم ، وكانوا ذوى صلات مباشرة بالبيت الحاكم ، وهو ما دفع السلطات الاستعمارية لدعم الزعماء المعينين لصالح الزعماء الوراثيين خوفاً من تأثيرهم وسلطاتهم الشرعية التى قد تمكنهم من بعث البيت الملكى[١٦]. ورغم تلك الممارسات لم تملك السلطات الاستعمارية القدرة الكافية لاجبار اليوثوسو لإطاعة الزعماء المعينين ، لكنهم لم يملكوا سوى غض الطرف عن تعديات الزعماء المعينين على سلطات الوراثيين لسحقهم [١٧].

حكم مملكة الزولو حاكم مستعمرة ناتال منذ فبراير ١٨٨٦ كزعيم الأعلى للزولو، وحكمها عن طريق المقيم البريطاني ميلموث أوسبورن[١٨] كان أوسبورن ماضي رئيس يساعده ستة من القضاة المقيمين، في مناطق مفلوزى الأدنى Low-er Mfolozi ،إيشوى Eshowe، نكاندلا Nkandla، نداوندوى Ndwandwe، مثونجانينى Mthonjaneni، زولولاند Zululand، وقد تم تسخير كافة مسئولي ناتال لإدارة زولولاند، وتظهر السياسة المنتهجة في زولولاند ملامح السياسة المحلية بناتال لنظام شيبستون ويتضح تأثير شيبستون في كل قرارات ويلسلي نحو الرؤساء المعنيين ومناطق نفوذهم بل والسياسة التدميرية التى انتهجها ويلسلى تجاه العائلة المالكة ،انعكست مخاوف شيبستون من القوى والزعامات المستقلة بناتال على السياسة بزولولاند خاصة عندما يرتبط الأمر بالعائلة المالكة باعتبارها مصدر

مقيم بريطانى بزولولاند من مارس١٨٨٠ وحتى ديسمبر ١٨٨٢، ثم مفوض مقيم بمنطقة الاحتياط بزولولاند فى ابريل ١٨٨٣ ، ثم أصبح مفوض وقاضى مقيم لزولولاند فى ١٨٨٧ ، ومنذ تعيينه كان أوسبورن يسير على خطى استاذه شيبستون فى ترسيخ قاعدة الحكم غير المباشر بزولولاند من خلال القضاة البريطانيين ، ظل أوسبورن فى منصبه كمفوض مقيم حتى تقاعده فى ١٨٩٣.

15) Sinothi, Dennis, Thabethe: Op.Cit.pp39-41
16) Sinothi, Dennis, Thabethe: Op.Cit.p.42
17) Jeff.Guy, The Destruction of the Zulu Kingdom, p. 109
18) Zululand, The Exiled chiefs, Natal, and the Colonial Office: 1893-5., Foreign and Commonwealth Office Collection, (1895), p3.

لإثارة الاضطرابات والمتاعب، فقد صورها شيبستون بالفزاعة والعقبة في هدوء البلاد والاستبداد العسكري بل واعتبر أن السلطة الملكية قد تم فرضها على شعب الزولو الذي يحن الى أصوله القديمة المستقلة ، ويحلم بالتخلص من حكم الزولو، وقد شجع ويلسلي ذلك للقضاء على نفوذ ومكانة العائلة المالكة بتفتيت المملكة واستبداد حكم الملك بهؤلاء الرؤساء الموالين والمعينين من قبل السلطة البريطانية[١٩].

طبق أوسبورن ولأكثر من اثنى عشر عاماً سياسة تحطيم زعامات الزولو وتقليص سلطاتهم وحتى سفره إلى الوطن الأم ١٨٩٠ حيث حل مكانه الكولونيل كارديو Cardew الذى سبق وأن تولى منصباً فى١٨٨٥ كمساعد مفوض بزولولاند وكان لديه معرفة بشئون الزولو، وقد أورد فى تقريره ١٨٩٠ حاجة زولولاند إلى تهدئة الأوضاع المريرة التى خلفتها نزاعات اليوثوسو Usuthu[§٢٠] والماندلاكازى Mandlakaz[§٢١] ١٨٨٨، وقد نصح بتعيين لجنة لتعيين الحدود بين الجماعتين.ولم يكن كارديو قد زار المنطقة من قبل، لكن تم تزويده بخرائط للمنطقة التى ذكر فيها مستر «أديسون» القاضى المقيم (١٨٨٨) الحدود بين اليوثوسو والماندلاكازى، وكانت تلك الخرائط تحتاج لتحقيق دقيق ، ووضع كارديو حدود مقترحة تم قبولها

---

19) Sinothi, Dennis, Thabethe: Op.Cit.p.46.

§٢٠) الأثيوسو Usuthu: كانت الايثوسو هى صرخة الحرب وأتباع الامير ستشوايو الذين ساندوه خلال الحرب الاهلية الثانيةلق، اشتقت تلك الكلمة من نوع من الماشية الثوسية التى اسرها هؤلاءالاتباع خلال حملتهم على Pedi فى ١٨٥١، ثم أصبحت كلمة الايثوسو النداء الوطنى عند الحرب بداية من عام ١٨٧٢

§٢١) Mandlakazi الماندلاكازى : عين ملك الزولو شاكا فى عام ١٨١٩ الزعيم مافيثا inKosi Maphitha kaSojiyisa نائباً له على الأراضى التى فتحها شمال شرق زولولاند (ندواندو) ، ثم ورث ابن الزعيم مافيثا زيبهابو منصب ابيه، شكلت زعامة الماندلاكازى خطورة على الامير ستشوايو خلال صراعه على ولاية العهد مع اخيه الذى سانده الماندلاكازى خلال الحرب الاهلية الثانية ، حارب الماندلاكازى مع الايثوسو خلال الغزو البريطانى للدفاع عن المملكة، لكن سرعان ما انحاز الماندلاكازى للبريطانيين خلال التقسيم الاول والثانى للمملكة، حيث بدأت زعامة زيبهابو الكبرى فى الاتساع حيث كادت تبتلع زعامة الملك ستشوايو مما أدى إلى اندلاع الحرب الاهلية الثالثة وهزيمة الماندلاكازى فى تشانينى وهروبهم الى أرض الاحتياط ١٨٨٤، لم يعود الماندلاكازى إلى أوطانهم الا مع إعلان الحماية البريطانية ١٨٨٧ وتخصيص منطقة لزيبهابو بمنطقة ندواندو ، دعم الماندلاكازى القوات البريطانية خلال عمليات اخماد تمرد اليوثوسو .

وتعيينها مع عودة «أوسبورن» من إنجلترا [٢٢].

كان من سلطة حاكم ناتال تعيين الزعماء و تقسيم ودمج الزعامات و إبعاد ونفي أي زعيم يرتكب مخالفة سياسية أو جنائية، كما كان له سلطة دعم الزعماء واستدعائهم ورجالهم لتزويد البيض ومزارعهم ومصانعهم بالعمالة من رعاياهم، فقد أعلن القانون المحلي للزولولاند في ١٨٨٧، وكان في بعض بنوده يطابق بنود قانون ١٨٧٨ المحلي لناتال، مثل بند فرض ضريبة الكوخ ١٤ شلن ، كما اعترف البند الثاني من القانون بسلطة الزعماء في القضايا المدنية بين رعاياهم في مناطق نفوذهم. وكذلك مباشرة بعض القضايا الجنائية لكن لم يكن يجوز لهم تطبيق عقوبة الإعدام فقد كانت من سلطة الحاكم الأعلى البريطاني[٢٣]، كما أعطى البند الثاني من القانون القضاة سلطة كبيرة على الزولو في مناطقهم وكانت تلك السلطات مشابهة للتي كان يمارسها الزعماء والرؤساء لكنها وضعت في يد هؤلاء القضاة، وكان للقضاة سلطة إدارة جلسات الاستماع للافارقة، كما يمكن أن يتم استئناف قرارات الرؤساء المحليين من خلالهم، كما كانت محكمة القاضي المقيم محكمة عليا للاستئناف فقد كان لزعماء زولولاند سلطة قضائية طبقاً للقانون العرفي في القضايا الجنائية التي تحدث بين رعاياها ما عدا قضايا الاغتصاب والقتل – القتل بدافع- السحر- الاعتداءات التي تنشأ عن طريق القتال وسرقة القبائل الأخرى، في الوقت الذي سلبت السلطة القضائية من زعماء ناتال، فإن زعماء زولولاند كانوا يستطيعون تناول القضايا الجنائية دون أن يصدروا أحكاماً بالموت والإعدام[٢٤].

عملت الحكومة البريطانية بزولولاند على حل كل المظاهر العسكرية المرتبطة بالمملكة وملوك الزولو فطلبت من زعماء اليوثوسو الموالين للملك بتفكيك

22) The Zulu Impeachment of British officials in 1887-8: confirmed by official records in 1892,Parliamentary Paper, C6,684, and other results of the Zulu Boundary Commission of 1891, Foreign and Commonwealth Office Collection, (1892).p.6-7

23) B.pp.c.s5143, No. 28, proclamation of annexation of Zulu land 14 may 1887.

B.pp.5331, No.53, 1887 correspondence relating to the affairs of Zululand and adjacent territories p1-2.

24) R. Cope, The Origins of the Anglo- Zulu war of 1879, P54.

الكتائب العسكرية أمابوثو Amabutho ، لكن الخطوات الفعلية كلها جاءت بعد ضم زولولاند في ١٨٨٧ ، وكان تفكيك الأمابوثو Amabutho يعني فقدان الزعامات الزولوية جزء كبير من سلطاتهم خاصة على الذكور، ثم كان مد قانون الزواج إلى زولولاند الذي اشترط عدم إجبار المرأة على الزواج بدون موافقتها لم يعد للزعماء والآباء السلطة على النساء لإلزامهم بالزواج الإجباري [٢٥].

كان لاكتشاف الذهب بالترنسفال آواخر القرن التاسع عشر تأثير كبير على سلطات زعامات زولولاند وعلى شباب الزولو، فبعد التفكيك النهائي للكتائب العسكرية كان يجب على هؤلاء الشباب الحصول على العملات النقدية لتسديد ضرائبهم حيث غادر الشباب المملكة للبحث عن عمل بأجر في المناجم والمدن لدفع ضريبة الكوخ النقدية [٢٦]، ومع الوقت أصبح هؤلاء مستقلين عن آبائهم ويمكنهم دفع اللوبولا لانفسهم دون الحاجة للاذن من الآباء والزعماء وهو ما أضعف العلاقة بين الشباب والشيوخ والزعماء وبدأوا في تحدي سلطاتهم البائدة، دفع الأمر القضاة بزولولاند لإعطاء سلطات أكثر إلى الرؤساء والشيوخ لمنع الفوضى في البيوت الأفريقية والاضطرابات التى من الممكن أن تؤدى لاندلاع الثورات الافريقية [٢٧]. فالزعماء الأفارقة رؤوس المنازل الافريقية كانوا معفيين من ضريبة الرأس، وكانت لديهم رواتب حكومية وجزية من رعاياهم فكانوا أثرياءً بما يكفى بالأرض والماشية، كان هؤلاء الزعماء وكلاء استعماريين أكثر منهم ممثلين لرعاياهم[٢٨].

ساهمت الأحداث المحيطة بزولولاند بتغيير السياسة المحلية البريطانية خاصة فى أعقاب ثورة اليوثوسو١٨٨٨[٢٩§] التى أثقلت نفقات إخمادها كاهل الخزانة والتى

25) Morris, Donald: Op.Cit, p596.
26) Jeff, Guy: The Destruction of the Zulu kingdom.p176- 8.
27) B. Carton: Op.Cit. PP. 127, 137.
28) Michael ,Robert :Op.Cit, p253.
٢٩§) ثورة اليوسوثو ١٨٨٨ كان التعاون مع الادارة الاستعمارية اذلال لملك الزولو واتباعه من اليوثوسو ، وفى محاولة لكبح جماح اليوثوسو، اتخذت بريطانيا قرار كارثى عقب الالحاق فى نوفمبر ١٨٨٧ حيث قرروا اعادة زيبهابو العدو اللدود للملك واتباعه من اليوثوسو الى رئاسته السابقة فى ندواندو التى فر منها خلال الحرب الاهلية ، وزيدت منطقة زيبهابو لتشمل العديد من

أظهرت الحاجة إلى سياسة محلية جديدة، تولى اللورد ريبون Lord Ripon وزارة المستعمرات عام ١٨٩٢ مما كان له تأثير مهم على إدارة العملية في كل من ناتال وزولولاند ،كما بدأت ملامح نظام شيبستون للسياسة المحلية فى الخفوت مع تقاعد أوسبورن ووفاة السير ثيوفيليوس شيستون ١٨٩٣وحصول ناتال على حكومة مسئولة.

عين اللورد ريبون السير مارشال كلارك الذي سبق وأن أدار باسوتولاند فى الفترة (٩٣- ١٨٨٤) ، أعطى كلارك صلاحية تطوير السياسة المحلية الجديدة لأفارقة زولولاند[٣٠] كانت سياسة كلارك المحلية مختلفة تماماً عن سياسة شيبستون في زولولاند، فبينما كان جهد سابقيه موجه لتحطيم السلطات الملكية والوراثية إلا أن سياسة كلارك المحلية كانت ضد هيمنة السلطة البريطانية على كل شيء، فقد أدرك أن الإفراط في استغلال مبدأ «فرق – تسد» سيكون سبباً من أسباب الفوضى المستقبلية والنزاعات[٣١]، كان هدف كلارك تثبيط الانقسامات بين المجتمع الافريقية ومتابعة الحكم من خلال الزعامات الوراثية، ففي الإعلان الرابع لعام ١٨٩٤ فرض كلارك استخدام اللجوء لمحاكم الزعماء كمحاكم إبتدائية، ويبدو أنه أنعش منزلة وسلطة الزعماء الوارثين وشجع رعاياهم للتقدم إليهم أولاً، خفض كلارك عدد الزعامات من سبعة وخمسين زعيماً إلى اثنين وثلاثين، واعترف

معاقل اليوثوسو ، مما ادى الى اثارة سخط دينزلو ومؤيديه خاصة ان ثمن محاربة زيبهابو كلفتهم الكثير من اراضى زولولاند التى تم التنازل عنها لحلفائهم من الماندلاكازى ، اعقب هذا القرار تمرد مفتوح منذ ابريل ضد القوات البريطانية وحلفائهم من الماندلاكازى ، كانت الغلبة فى كثير من المعارك والمناوشات لليوسوثو الى ان تم احراق بيوت اليوثوسو ووارسال الحملات العسكرية لاخضاع الجيوب الباقية فى ٢ نوفمبر رغم تواصل القتال مع الماندلاكازى ، استسلم اليوثوسو وتم القبض على الملك ورزعامات الزولو ومحاكماتهم بتهمة الخيانة العظمى ونفيهم الى جزيرة سانت هيلينا .

30) Sinothi, Dennis, Thabethe: Op.Cit.pp.p49.

- R. Edgecombe: Sir Marshall Clarke and the abortive attempt to Basutolandlise Zululand, 1893-1897, Journal of Natal and Zulu History, Vol. I, 1978, PP.46, 43.

31) Marks, Shula: Reluctant Rebellion, p.98.

Nicholas, Cope: The Zulu royal family: Op.cit.p11.

بسلطاتهم القضائية فيما يخص القضايا المدنية طبقاً للقانون العرفي، تسعة عشر من هؤلاء كانوا زعماء وراثيين، وكان بعض من الزعامات سالفة الذكر أقوياء ولهم أتباع كثيرون، فعمل كلارك على دمج الزعامات في أوائل سنوات حكمه مما جعلها أكثر قوة وأكثر سلطة ونفوذاً على رعاياهم بعد ان تقلصت سلطاتهم[٣٢]. اتبع كلارك رغبته في إعادة إحياء البيت الملكي والزعماء الوراثيين فأوصى بعودة دينزلو ورؤساء اليوثوسو من المنفى بناء على الالتماسات المقدمة من ابنة القس كولينزو من أجل عودة زعماء الزولو المنفيين بجزيرة سانت هيلينا St. Helena، وقد رتب كلارك عودة دينزلو مقابل أن يعمل دينزلو لصالح السلطات البريطانية كأندوانا Induna[٣٣§] يدفع له راتب خمسمائة جنية سنوياً،وأن يكون موالياً للسلطة الاستعمارية[٣٤] كما سيترك له حل نزاعات الأرض وادعاءات الميراث والنزاعات الفئوية لكن رغم هذا فإن قوته قد أضعفت تماماً ولم يعد لديه سلطة على شعبه.

كانت سياسة كلارك نوبة قصيرة للتفكير بمشاكل زولولاند، فعلى الرغم من الخلافات بين كلارك والحاكم الجديد لناتال السير والتر هيلي هوتشينسون Sir Walter Francis Hely- Hutchinson الذي عين في عام ١٨٩٣ إلا أن الضغط الحقيقي ضد سياسة كلارك جاء من مستوطني ناتال الذي ضغطوا لدمج زولولاند، حيث أن زولولاند بها أراضي وفيرة للاستيطان، وعلى الرغم من أن كلارك بدأ بتقوية الزعامات إلا أن سياسته بدأت تميل لصالح مستوطني ناتال والذى كان هدفهم تمزيق وتفتيت الزعامات القوية وهو ما يظهر جلياً في عام ١٨٩٣ فبعد أن قلص الزعامات الأربع وخمسين إلى اثنين وثلاثين فبحلول عام ١٨٩٨ أصبح عدد الرؤساء ثلاثة وثمانين [٣٥] ومن الواضح أن قضية عودة ملك الزولو المنفى "دينزلو" Dinuzulu kaCetshwayo إلى

32) R. Edgecombe: Op.Cit. pp 47- 48.

٣٣) inDuna izinDuna: هو المسئول الذى يقوم الملك أو الزعيم الأكبر بتعيينه فى منصب القيادة بالدولة أو الجيش ، كمستشار أو بالقيادات العسكرية أو كرئيس لأحد العشائر.

34) Zululand, the exiled chiefs, Natal, and the Colonial Office: 1893-5., Foreign and Commonwealth Office Collection, (1895),p5-13,17-18

35) Sinothi, Dennis, Thabethe: Op.Cit.pp. 51.

- R. Edgecombe: Op.Cit. PP.50-52.

- Nicholas, Cope: The Zulu royal family: op.cit.pp

زولولاند قد شجعت حكومة ناتال للتدخل في شئون زولولاند والضغط لضمها حيث كان هناك أيضا مخاوف من أن تضم مستعمرة الرأس زولولاند[٣٦].

ثانياً- إدارة ناتال لزولولاند.

اعتقدت السلطات الاستعمارية أن عودة ملك الزولو» دينزلو» Dinuzulu kaCetshwayo من إلى المملكة سيساعد على إعادة الاستقرار ووأد الاضطرابات التى بقيت بسبب إدعاءات الأرض بزولولاند ، حيث شرعت الحكومة فى إجراءات وودة الزعماء الثلاث المبعدين "دينزلو" وأعمامه "ندابكو umNtwana Nda-buko ka Mpande و"شينجانا umNtwana Shingana kaMpande " فى يناير ١٨٩٥عارض هذا المسعى المستوطنين البيض بناتال وأصروا على حكومة المستعمرة ألا تنفذ الأمر إلا إذا أقترن عودة دينزلو بفتح زولولاند للاستيطان[٣٧]، حيث طالت مساعى عودتهم من خلال مناشدات عائلة القس كولينزو السماح لهم بزيارة إنجلترا للمفاوضات وللحصول على العناية الطبية لتدهور حالة اثنين منهم خلال الأسر[٣٨]، حيث كان رأى معظم المسئولين ومن ورائهم المستوطنون عدم منح دينزلو عند عودته أى صفة رسمية، وقد سعت حكومة ناتال لضم زولولاند من قبل ديسمبر ١٨٩٧[٣٩] لتخفيض نفقاتها ومسئولياتها تجاهها ولتقوية المستعمرة ضد جمهورية الترانسفال بالسعي لدمج المستعمرة الكبيرة فسلطات الزعماء التي تم تقليصها تدريجياً وصلت لهدفها في توفير العمالة الكافية الآمنة للمزارعين البيض[٤٠] هيمن المستوطنين بنهاية الحقبة الاستعمارية على حكومة ناتال وأصبحوا قادرين على تحقيق أهدافهم بالحصول على أرض وعمالة زولولاند، حيث وافقت

36) R. Edgecombe: Op.Cit. pp.50.

37) C.O.879/49. African (south),No 535 Zululand Correspondence August 20,1895 , To March 5, 1898 Relating to Incorporation of Zululand with Natal and the repatriotion of certain Zulu chiefs ,Enclosure in No.1.The zulu Question in 1895, No.2, Miss Colenso to Colonial Office, PP.1-3، 7.

38) C.O.879/49. African (south),No 535 Zululand Correspondence August 20,1895 , To March 5, 1898 Relating to Incorporation of Zululand with natal and the repatriotion of certain zulu chiefs ,Enclosure in No.1.The zulu Question in 1895,PP.1-2,7.

39) Marks, Shula: Reluctant Rebellion, p.105.

40) J .Lambert: Betrayed Trust, p159.

السلطات الاستعمارية على نقل السيادة على زولولاند إلى مستعمرة ناتال ، فتم أولاً ضم إنجوافوماIngwavuma فى١٥ يوليو ١٨٩٥ثم تونجولاندTongaland إلى زولولاند فى ٢٤ ديسمبر ١٨٩٧ثم ضم زولولاند فى ٣٠ ديسمبر من نفس العام(٤١). تتضمن إعلان الضم أن الحكم الاستعماري سيعمم تدريجياً.

كان عام ١٨٩٧ تاريخاً هاماً في تاريخ مملكة الزولو وزعمائهم، فقد أحدث ذذا العام تغييراً مهمة في سلطات زعمائها فقد ترأس "هنري بينس Sir Henry Binns, الحكومة الجديد بناتال وهو ماعني تغليب مصالح مزارعى ناتال من المستوطنين(٤٢) فقد مثلت الوزارات ما قبل بنس مصالح تجار ديربان، بينما كانت وزارة بنس تحت تأثير المزارعين الذين هيمنوا على صياغة التشريعات التي تحكم الأفارقة بناتال وزولولاند، فعملوا على تشديد القوانين والتشريعات لضمان توفير العمالة لمزارع المستوطنين البيض، كما عملوا(٤٣§) على صياغة قوانين جديدة تحد وتقيد حركة الأفارقة خارج المستعمرة كما تم إبطال وتعديل بعض قوانين المرور التي لا تتماشى مع مصلحة توفير العمالة(٤٤).

ضمت مستعمرة ناتال مملكة الزولو في عام ١٨٩٧(٤٥)بعد اصدار مشروع قانون بمشاورة وموافقة برلمان والجمعية التشريعية لناتال والذى كان فى انتظار موافقة الحكومة وإعلانها تعطف جلالتها لضم زولولاند كمقاطعة من مقاطعات ناتال ،وأن القوانين والأوامر تصدرها جلالتها بنصيحة وموافقة برلمان ناتال طبقا لدستورها ١٨٩٣ وحتى هذا الوقت تظل القوانين السارية بزلولاند مطبقة لحين

41) Michael Robert Mahoney: Between the Zulu King and the Great White Chief:Political Culture in a Natal Chiefdom, 1879-1906,PH.D, UNIVERSITY O F CALIFORNIA,1998 ,p131

42) J .Lambert: Betrayed Trust, p.154.

٤٣) شغل هؤلاء مواقع مهمة في تلك الوزارة.

44) Ibid, 159.

- Marks, Shula: Reluctant Rebellion, PP.17- 20.

- Kunene, S. 'The pass system in colonial Natal, 1845-1910', M.A. thesis (University of Natal, 1995, pp 83- 84.

45) Pietermaritzburg Archives Repository, Pietermaritzburg (PAR) Colonial Secretary (CSO) 2709, ProclamationNo. 37 of 1897, 'To provide for the annexation to the colony of Natal of the territory of Zululand.

إشعار آخر(٤٦) كانت زولولاند تخضع لقانون ناتال المحلي ١٨٧٨ وبين هذا العام وعام الضم كان يتم إصدار مراسيم من حاكم ناتال الذي كان يعتبر أيضاً حاكم أفارقة الزولو، ففي مرحلة الضم النهائي كان يشرع لزولولاند قوانين خاصة حيث اعتبرت قوانين ناتال غير مناسبة حيث تم إحلال قانون ١٨٩١ ليتوافق مع قوانين وعادات المحلية والعرفية لأفارقة الزولو،حيث كان هناك اختلاف في سلطات الزعماء بزولولاند فقد كان لهم سلطة قضائية مدنية وجنائية بعكس زعماء الزولو بناتال، كذلك كان لملك الزولو سليمان Solomon kaDinuzulu نفس السلطات القضائية والمدنية والجنائية في الأمور التي تؤثر على رعاياه مع استئناف أحكامه من المحكمة البيضاء في منطقة كل زعيم (٤٧).قامت حكومة ناتال بعد ضم زولولاند ١٨٩٧ بإحلال موظفيها القضائيين للإشراف على زولولاند، فعلى سبيل المثال فمدعي زولولاند أصبح يخضع للمدعى العام بناتال هذا وقد قسمت زولولاند إلى مناطق قضائية يرأسها قاضي مقيم يخضع للمفوض المقيم وكان يوجد تحت القضاة الزعماء الوراثيين.

اعترضت حكومة ناتال على مطالب المستوطنين بإن يطبق كامل القانون المحلي على زولولاند وأن تخصص تلك الأراضي الواسعة للاستخداماتهم ، لكن منع تخصيص الأراضي في نطاق زولولاند -فقط جزء صغير من جنوب غرب زولولاند في مقاطعة مثونجانينى Mthonjaneni حيث وضعت أساس مزارع الافريكانر (مقاطعة B) وتم اعتبارها منطقة ملكية خاصة للبيض- وبقية زولولاند بالكامل تقريباً كانت أراضي تاج وتخضع لحماية النظام القائم لمدة خمس سنوات حتى يتم تعين لجنة مشتركة لوضع وتحديد احتياطات كافية للمواقع الإفريقية (٤٨). خططت السلطات البريطانية عدم التصرف في أراضي المملكة وتركها فترة خمس سنوات قبل أن تخصص لمصلحة المستوطنين البيض، فقد كان حلم مزارعي

46) C.O.879/49, Enclosure 2 in No.100.bill provide for annexation to the colony of Natal of the territory of Zululand, P.80-81.

47) C.A. Wheelwright: Native Administration in Zululand, Journal of the royal African society, Vol, 24. No, 94, 1925, PP. 95- 96.

48) B.Carton:op.cit:p151.

ناتال مد مزارعهم إلى الأحزمة الساحلية لزولولاند وقد أنعش تلك الأحلام ضم زولولاند[٤٩].

تضمنت مهام مدراء القانون المحلي قبل عام ١٨٩٨ جمع الضرائب، وحل القضايا الجنائية بين الأفارقة، لكن مع مد سلطاتهم ١٨٩٨ كسلطة القضاة في محاولة لتقليل مخاوف المستوطنين من التمرد الأفريقي المحتمل، كان بإمكان هؤلاء المدراء مع سلطاتهم الجديدة تولى القضايا الجنائية والاستئناف من محاكم الزعماء، إصدار تراخيص المرور للأفارقة الذين أرادوا دخول أو الخروج من مستعمرة ناتال، كما عمل هؤلاء على رفع عدد العمالة، كما وضع القضاة القيود على مهرجان القطاف الاول وتجمعات الرجال دون الالتفات لملك الزولو- الزعيم الأعلى- الداعي لتلك المراسم، فقد تقلصت سلطاته عندما عاد إلى زولولاند و تدنت مكانته فعمل كإندوانا ومستشار للحكومة البريطانية فيما يخص القانون العرفي وتم التعامل معه كأي زعيم آخر يمارس سلطاته على مؤيديه من اليوثوسو أفرد له ولإفراد العائلة المالكة راتب كموظفون حكوميون[٥٠]. كما كان لهؤلاء المدراء السلطة لمنع شباب اليوثوسو من الذهاب لمقر الملك كل ذلك بهدف تقليص ماتبقى من نفوذ الملك على رعاياه لأن الشباب كانوا أكثرية الشعب وقوته الضاربة التي من الممكن أن تهدد السلطات البريطانية ورعاياها من البيض[٥١].

أثر وباء الماشية على الآليات التي كانت تساعد الزعماء على استمالة رعاياهم ومكافأة الموالين لهم، كانت تلك الآليات كالسيسا واللوبولا وسيلة للسيطرة على رعاياهم ورعايا زعامات أخرى طمعاً في عطاياه من الماشية كحافز وداعم طالما يستطيع الزعيم جزل العطاء، لكن مزق»وباء الماشية» الشبكة المعقدة لامتيازات البيوتات الأفريقية وساعد على محو نفوذ الزعماء مما كان في صالح

49) R. Edgecombe: Op.Cit. p.46.
Marks, Shula: Reluctant Rebellion, p.105.
50) B. Carton: Op.Cit., P. 108.
-Sinothi, Dennis, Thabethe: Op.Cit.pp.pp53- 55.
- R. Edgecombe: Op.Cit.p. P52.
51)Sinothi, Dennis, Thabethe: Op.Cit.pp..57.

حكومة ناتال ومستوطنيها وجعلهم قادرين على تشديد سيطرتهم على الأفارقة وزعمائهم بعد منع السيسا للحد من إنتشار الوباء[٥٢].

أجبر وباء الماشية الشباب الأفريقي للعمل بالأجر، فعندما نفقت الماشية بأعداد كبيرة أدى ذلك إلى دفع اللوبولا والضرائب بالنقد، دفع ذلك العديد من الشباب لترك منازلهم وكرالاتهم للبحث عن العمل في المراكز الحضرية مثل (ويتواترزراند Witwatersrand- كيمبرلي Kimberley – ديربان Durban) وقد اعتمد الأباء والشيوخ على أبنائهم لدفع ضرائبهم[٥٣]، قضى هؤلاء الشباب فترات طويلة بعيداً عن منازلهم ليصحبوا مستقلين تماماً عن أبائهم وشيوخهم ولم يعودوا يعتمدوا عليهم لدفع اللوبولا مما عمل على تنامي شعور العداء بين هؤلاء الأبناء والشيوخ الذين شعروا أنهم يستغلون أجورهم ، فكان العداء متنامى قبل الوباء وبعده[٥٤].

مع نهايات القرن التاسع عشر كان الأفارقة يعيشون في أراضي الاحتياط الأفريقية، تحت ظروف قاسية إلى درجة كبيرة، عقد الأمر أكثر وباء الماشية مما أدى إلى تكالب الزعامات على الأرض القليلة ومصادر المياه مما سبب مشاحنات ونزاعات[٥٥] تأزم الموقف مع فرض السلطات الاستعمارية سلطاتها بقسوة على الأفارقة فقد شددت حكومة ناتال السيطرة على الأفارقة بالمستعمرة لتمنعهم من تحدي سلطات المستعمرة والتمرد، ففي عام ١٨٩٨ مرر قانون المحاكم المحلية كمحاولة لتقوية سلطة القضاة والمدراء القانون المحلي، زود هذا القانون كل مدراء القانون المحلي سلطة مشابهة لسلطة القضاة[٥٦] وكان الهدف من ذلك منع ملك الزولو» دينزلو» من استعادة سلطاته وقوته كملك مستقل[٥٧].

---

52) B. Carton: Op.Cit., PP. 105- 106-67
53) B. Carton: Op.Cit., PP.. P.64.
-Sinothi, Dennis,: Op.Cit.pp. pp 64-55.
54) B. Carton: Op.Cit., PP. p55- 56, 64.
55) J .Lambert: Betrayed Trust, PP.152- 3- 149.
56)Marks, Shula: Reluctant Rebellion,p,40
Kunene, the pass system p154.
57) B. Carton: Op.Cit., PP. 150, 156.
- J .Lambert: Betrayed Trust, PP.88

أحدثت حرب البوير ١٨٩٩-١٩٠٢تغييرات هامة في سلطة الزعماء بالمملكة، حيث ضغط مسئولو ناتال على الزعماء الأفارقة لدعم السلطات البريطانية فى عملياتها العسكرية، ودفعو الزعماء الأفارقة لاستدعاء الكتائب والحرب ضد الأفارقة الذين يدعمون البوير[٥٨]، لعبت الحرب دوراً هاماً في تقوية سلطات الزعامات بزولولاند وناتال خاصة دينزلو، حيث استطاعوا استعادة سلطة حشد كتائب الشباب بإذن الحكومة البريطانية ضد الداعمين للبوير والبوير أنفسهم بعد ذلك [٥٩] ككشافة ومغيرين على ماشية البوير بالترنسفال، وقد استغل هؤلاء الزعماء تلك الاستثناءات لمهاجمة أعدائهم ومنافسيهم والإغارة على ماشية أعدائهم والسيطرة الداخلية على مناطق ورعايا أعدائهم ، جعلت حرب البوير الزعامات الإفريقية قادرة على مكافأة محاربيهم ومؤيديهم، وتعدى الأمر أن عملت الحكومة البريطانية ايضاً لمكافأة تلك الزعامات بالأجور والحصص لقتالهم المغاوير البوير[٦٠]. عطلت الحرب تشريعات ناتال ضد سلطات الزعامات، فقد مال مسئولو ناتال لدعم القادة البريطانين الذين أرادوا من زعماء الزولو استدعاء الكتائب والحرب ضد أولئك الذين يدعمون البوير بالترنسفال لكن بعد الحرب استمرت التشريعات في إضعاف سلطة الزعماء[٦١].

تشكلت لجنة شئون جنوب إفريقيا لمناقشة الشأن المحلي، شملت اللجنة ممثلي المستعمرات البريطانية في بلمفونتين [٦٢] ولم يشارك الأفارقة أو يمثلهم أي ممثل من أعضاء اللجنة، امتد عمل هذه اللجنة من ١٩٠٢ إلى ١٩٠٥ حتى تم تقديم تقاريرها إلى الحكومة البريطانية، كان هدف اللجنة الرئيسي مناقشة تأمين

58) A.Duminy and B. Guest: the Anglo- Boer war and its economic aftermath In A. Duminy and B. Guest, Natal and Zululand from earliest times to 1910, pp 354- 356.

59) Marks, Shula: Reluctant Rebellion, p., p112.

60)B. Carton: Op.Cit., PP. p67.

61) A. Duminy and B. Guest: The Anglo- Boer was and its Economic aftermath, in A. Duminy and B. Guest, Natal and Zululand from earliest times to 1910, PP. 354- 356.

62) Thompson, T.M: Unification of South Africa, 1902- 1910, Oxford Press, London, 1960, pp 4-5.

العمالة لكل المراكز الحضرية والمزارع، ناقشت اللجنة على استحياء الأحوال الاقتصادية القاسية التي تواجه المجتمع الأفريقي خاصة في الريف، لكن اتضح السبب الاستعماري الصرف فيما وراء مناقشة مأساة ومعاناة الأفارقة وهو مواجهة أي تمرد تجاه المجتمع الأبيض، تجاهلت اللجنة تحذير بعض أعضائها من أن إثقال الأفارقة بالضرائب سيؤدي إلى التمرد والثورة، كما اقترحت اللجنة العمل على محو سلطة الزعامات تماماً لضمان توفير العمالة [٦٣].

تآكلت سلطات الزعامات المعينة والموالية للحكومة الاستعمارية خلال تمرد الزولو بناتال ١٩٠٦، ،حيث أثقلت الضرائب والالتزامات كاهل الشباب و جعلتهم يتركون عشائرهم للعمل بالمراكز الصناعية بناتال وحقول الماس والدهب بترانسفال، فضريبة الرأس أثارت سخط و رفض الأفارقة لسياسة الحكومة تجاههم ، انتهت سلطة بعض الزعماء على رعاياهم أثناء اضطرابات ١٩٠٦ [٦٤]، خاصة الذين ظلوا موالين للسلطة الاستعمارية والذين حاولوا استغلال تلك الفرصة لتشجيع شبابهم للقتال ضد منافسيهم القدامى الذين دعموا الثوار ولكن ذلك كان نادر الحدوث لأنهم في أغلب الأحيان لم يكونوا مستعدين لمواجهة عواقب ذلك[٦٥] صب الشباب غضبهم على تلك الزعامات الموالية للسلطات الاستعمارية، وفرت أعداداً كبيرة من رعايا هؤلاء إلى زعامات أخرى غير موالية للسلطات الاستعمارية نتيجة للاستياء و لشعورهم بخيانة هؤلاء الزعماء الذين انحازوا للسلطات الاستعمارية[٦٦]، وبعض هؤلاء الزعماء أرغم أتباعه لمساعدة الحكومة ضد الزعماء المتمردين وكان أحد هؤلاء سيجانجو Sigungu زعيم شعب هلابا Hlaba والذي عمل على تقوية موقعه السياسي في رئاسته، أعطت الحكومة البريطانية العديد من الزعماء موالين إلى لها سلطة مصادرة الماشية من منازل الثوار بناتال أثناء ذلك التمرد [٦٧].

63)Sinothi, Dennis, Thabethe: Op.Cit.pp. p62.

64) J.Lambert and R.Morrell, Domination and Subordination in Natal 1890-1910, Indicator Press,1996, PP.76,89.

65) Marks, Shula: Reluctant Rebellion, P311

66) Sinothi, Dennis, Thabethe: Op.Cit., p.63.

67) Marks, Shula: Reluctant Rebellion, PP.311- 317, 342.

B. Carton: Op.Cit., PP.. P155.

عملت السلطات الاستعمارية بعد إخماد التمرد على زيادة سلطات الزعامات الموالية لها والقضاء على سلطة الزعماء الداعمين للثوار حيث تم تخفيض عدد زعامات توكيلا الأدنى lower Thukela من تسع عشرة زعامة إلى تسع زعامات حيث خلعت بعض الزعامات بعد أن وجدوا مذنبون بالخيانة ومزقت مناطقهم وحكمها زعماء معينون، كان من بين تلك الزعامات الممزقة الزوندى Zondi والكيوب Cube [٦٨].

استغلت الزعامات المعينة الموالية للسلطات البريطانية الاستعمارية هذه الاضطرابات لتصفية حساباتهم ضد منافسيهم من قدامى الزعامات الوراثية الذين انضموا أو أووا الثوار[٦٩]، كما أعطتهم الحكومة سلطة مصادرة الماشية من منازل الثوار[٧٠] وقد زادت سلطة هؤلاء بعد إخماد التمرد، فعملت الحكومة الاستعمارية على إبعاد الأعضاء البارزين والمؤثرين في البيت الملكي الحاكم حيث تم خلع أو نفي العديد منهم ومحاكمة البعض بتهم الخيانة العظمى مثل دينزلو وعمه شينجانا وندابكو وغيرهم، كما مزقت العديد من الزعامات وشوهت منزلتهم السياسية، تم تدمير محاصيل تلك الزعامات وتركت رعاياها بدون غذاء، وهو ما يعني عجزهم عن تزويد رعاياهم بالغذاء أو الأرض أو الماشية مما يفقدهم الثقة بهم والولاء لهم ويدفعهم للخروج للبحث عن عمل ذي أجر[٧١].

بينت حكومة ناتال لجنة للشئون المحلية Natal Native Affairs Commission في ١٦ أكتوبر ١٩٠٦ للتحقيق في أسباب تمرد الأفارقة في ناتال وزولولاند، شملت اللجنة ثلاثة أعضاء من المجلس التشريعي واثنين من الجمعية التشريعية ومبشراً واحداً والممثل البريطاني على أرض زولولاند[٧٢] مثلت اللجنة كل قطاعات السكان البيض خاصة المزارعون البيض والتجار، المسئولين القضاة،

68)Sinothi, Dennis, Thabethe: Op.Cit.p.p 64.
69) Marks, Shula: Reluctant Rebellion, p.311.
70 Sinothi, Dennis, Thabethe: Op.Cit.p.63.
B,Carton : op.cit,p155.
71) B. Carton: Op.Cit. PP., p155.
72) P.D.S. Forsyth: Natal Native policy in Aftermath Bambatha Rebellion, Honours thesis, University of Natal, 1985, p8.

استمتعت اللجنة إلى أكثر من ثلاثمائة من البيض وتسعمائة من الأفارقة كان أغلبهم من الرؤساء الوارثين والمعينين ورؤساء البيوتات الأفريقية(٧٣) كذلك من المسيحيين الأفارقة (الخلوا) واستمع كذلك إلى الأفراد العاديين من الأفارقة(٧٤) كانت الشكوى الرئيسية للأفارقة أن نقص الأرض والضرائب الثقيلة وتوقف اقتصاد المنازل وتمزق الحياة العائلية وأن الأرض لم تعد تتحمل أعداد الأفارقة، كما أن الشباب الباحثين عن العمل خارج كرالاتهم لم يعودوا ينتموا لعشائرهم التي لم تعد تملك السيطرة أو التحكم بهم(٧٥).

أوصت اللجنة في ضوء تلك الشكاوى بتأييد وتقوية العلاقات الاجتماعية للعشائر بتدعيم هؤلاء الذين لا زالوا يعملون في مناطق عشائرهم طلبا للاستقرار، كما أوصت اللجنة بعدم عزل الأرض وحرمان الأفارقة بل بتخصيص الاحتياطات لهم، كما أوصت بزيادة سلطة الزعيم الأعلى للزولو وأن منصب سكرتير الشئون المحلية يكون دائم .

كان هناك تغيير في السياسة المحلية تجاه استعادة وتمديد وتقوية سلطة الزعماء بدلا من إضعافها لمنع تفكك الحياة والعلاقات الاجتماعية والعائلية التي أصبحت ظاهرة متفشية بين الزولو بناتال وزولاند، لم تكن تلك التوصيات إنسانية في المقام الأول بقدر ما كانت سياسية بحتة فعند تحليل الأسباب التي أدت إلى التمرد هى السياسة التى عملت على تقليص سلطة الزعماء مما أدى الى فقدانهم السيطرة على رعاياهم ، فالزعيم هو السلطة التى يمكن من خلالها التحكم في الأفارقة وإخضاعهم لسلطة الحكومة البريطانية(٧٦).

اقترح المجلس التشريعي في عام ١٩٠٨ قانوناً يتيح لحاكم المجلس ترشيح أربعة من الأعضاء لتمثيل مصالح الأفارقة بالمجلس(٧٧) لكن ذلك لم يصاغ كقانون أبداً، وقد أوفد الأفارقة في نفس العام وفداً يمثل جميع أطيافهم لتقديم شكوى حول

73) Brooks, white Rule in South African, P.66.
74) P.D.S. Forsyth: op.cit: PP.18- 14.
75) Sinothi, Dennis, Thabethe: Op.Cit.pp.65- 66.
76)Sinothi, Dennis, Thabethe: Op.Cit.,p.66.
77) Welsh, D.: Op.Cit., pp. 314- 15.

كيفية اختيار ممثليهم من قبل حاكم المجلس، وقد رفض أغلب أعضاء المجلس هذا المشروع[٧٨] لتمثيل الأفارقة بمجلسهم، ثم مررت الجمعية التشريعية قانون الإدارة المحلية في ١٩٠٩، كان هذا القانون يجسد العديد من توصيات لجنة ١٩٠٦/ ١٩٠٧، حيث عملت الحكومة على زيادة سلطة الزعماء[٧٩] وفق مصالحها الخاصة، كما تم اعتبار وزير الشئون المحلية ومسئولي أقسام الشئون المحلية وغيرهم ممن يمارسون وظيفة إدارية للقانون المحلي ممثلي لسلطة الرئيس الأعلى[٨٠]، كذلك شمل القانون بند تعيين تسعة أعضاء يرشحهم رئيس المجلس لتفعيل الإدارة المحلية.

أعطى هذا القانون للزعماء سلطة معاقبة رعاياهم بغرامة تبلغ خمسة جنيهات في القضايا المدنية والتي كانت تبلغ جنيهين فقط طبقاً لقانون ١٨٩١، ومن الواضح أن قوتهم وسلطاتهم انحصرت فيما خصص لهم فقط ، فبينما عملت حكومة ناتال على زيادة سلطة الزعماء في بعض النواحي فأنها عملت على إضعافها في نواحي أخرى، هؤلاء كانوا موظفين أكثر منهم زعماء، كان الاختلاف بين زعماء ناتال وزولولاند أن زعماء زولولاند كانوا يحوذون كلا من السلطة المدنية والجنائية المحدودة بينما بناتال يحوذون سلطة مدنية فقط.

تبين لحكومة ناتال أثناء الترتيبات الإدارية لقيام اتحاد جنوب إفريقيا، أن سلطة الزعامات الإفريقية قد تم تقليصها إلى نقطة لا يمكن إعادتها ثانية لسابق عهدها، لكن عملت على تجديدها وانعاشها جزئياً[٨١]. خلال التمهيد للترتيبات الإدارية للاتحاد ضاعفت حكومة ناتال جهودها لتطبيق سياسة فرق تسد والتخلص من عناصر الاضطرابات، ففي أوائل ١٩١٠ قام القاضى المقيم لمنطقة ندواندوى ريتشارد أديسون R.H.Addison بحل جماعة اليوثوسو وبعثر زعمائها بين أربعة رؤساء معينين عدا واحد فقط كان من العائلة المالكة والذي انفصل عنها خلال غزو البريطانى ١٨٧٩.

اظهرت القيود والأعمال الإدارية أن الزعامات زولولاند لم تكن مثل زعامات ناتال ففي زولولاند أدرك المسؤلون أهمية صيانة تلك الزعامات مع إحكام

78) Ibid.
79) Marks, Shula: Reluctant Rebellion, P.343.
80) Welsh, D.: Op.Cit., p.316.
81) Welsh, D.: Op.Cit, p. 316.

السيطرة عليها، وهو ما يفسر عودة دينزلو رغم تقليص مكانته إلى إندوانا حكومي ليكون مجرد مستخدم في الشئون المحلية وكممثل للحاكم، فبعض الاعتبارات عن القوى السياسية أصبحت جزءاً من الترتيبات، قد خصص لدينزلو راتب سنوي يفوق راتب أى زعيم من زعماء ناتال بعشر مرات.

ثالثاً- إدارة الترنسفال لجزء من زولولاند.

توقف البريطانيون بعد غزو زولولاند عن التدخل في شئونها لكن البويريين الجائعين للأرض من منطقة الترنسفال Transvaal Territory لم يتوقفوا، فبدأوا يتوجهون شطر المملكة ويتواصلون مع أوصياء ملك الزولو دينزلو من زعماء اليوثوسو نيابة عنه مقابل الاعتراف به كملك ومساعدته ضد أعدائه من الماندلاكازي، ومكافأتهم بجزء من أرض المملكة (٨٢)، كان هذا النهج يتكرر منذ الهجرة الكبرى طفلاً على أرض الزولو في ظل حكم الملك دنجان Dingane kaSenzangak-hona الذي كان يرى أن الرجل الأبيض يمثل خطراً داهماً على أرض اسلافه، فالبوير مستعدون لفعل أي شيء مقابل امتلاك الأرض والماشية، وبالفعل كانت معركة نهر الدم أول مسمار في نعش مملكة الزولو لينتهي الأمر بتأسيس جمهورية ناتاليا Republic of Natalia ومقتل دنجان على يد أخيه مابندا Mpande kaS-enzangakhona الذي نصبه البوير ملكاً(٨٣).

تحرك بعض البوير بين نهري توكيلا Thukela River ونهر مزينيازى Mzinyathi River ، حيث أعلنوا أنفسهم إمارة نصف مستقلة تحت سيادة الملك مابندا، ثم أعلنوا استقلالهم تحت اسم جمهورية نهر كليب عن المنطقة في ١٨٤٧،

82) E. M. Masina: Zulu perception and reactions to the British occupation of land in Natal Colony and Zululand, 1850-1887: a recapitulation based on surviving oral and written sources, PhD, university of Zululand, 2006 p277.

S. Taylor: Shake's Children: A History of the Zulu people, London, 1995.pp.

83) G. Moorhouse: The Missionaries, New York, 1973, P.69.

-O.Ransford: The Great Trek, London, 1974, P.110.

كما أدعى أندريس سبايس Andries Spies لاندوروست Landdrost(§٨٤) منطقة وينيين Weenen أنه قد قام بشراء المنطقة بـخمسة وسبعين جنيهاً من ملك الزولو، تلك الأحداث التي أظهرت جشع البوير جعلت مابندا يدرك الموقف السيء الذي وضع فيه نفسه بالموافقة على وجود البوير تحت سيادته بنهر كليب Klip Riverولم ينتشله من هذه الورطة إلا عندما أمر حاكم ناتال "مارتن ويست Mar-tin Thomas West" بإلغاء وإبطال الإتفاقية وحل جمهورية نهر كليب فأسرع مابندا بإنكار الاتفاقية والتعلق بأوامر حاكم ناتال(٨٥). ومع حل جمهورية نهر كليب رفضت مجموعة من البوير البقاء تحت الحكم البريطاني فعملوا على إقامة المزارع والمنازل في الوديان والسهول بين أنهار مزينيازى ونكوم في عام ١٨٥٢، كان عدد هؤلاء مائتي عائلة شغلوا المنطقة بين النهرين لإعاقة أي محاولة للزولو لإزاحتهم(٨٦)، حاول مابندا غض الطرف عن هؤلاء لكنه تخلى عن المنطقة في سبتمبر ١٨٥٤ حيث أعلنوا قيام جمهورية أوترخت Utrect ولم يكتف البوير بهذا حيث بدأو ينسالون متجاوزين منطقة نهر نكوم ويطالبوا بادعاءات أرض لم يمنحها أو يتخل عنها مابندا لهم وإن كانت أعينهم تتطلع بجشع إلى عمق زولولاند(٨٧).

كان ستشوايو Cetshwayo kaMpande الذي كان لا يزال أميراً مدركاً للاعيب الجانبين البريطاني والبويري(§٨٨) وكان قلقاً على وراثة العرش خلفاً لأبيه مابندا، وصل مبعوث البوير إلى ستشوايو الذي كان يمارس سلطاته فعلياً كملك رغم وجود والده على العرش، حيث أخبره البوير عن نية البريطانيين لغزو أرضه

§٨٤) Landdroste اللاندروست: هو مفوض قضائى ومدنى، كان يسوى القضايا البسيطة بصورة تشريعية أما القضايا الاكثر جدية كان يساعده فيها "الهيمرديين" وخلال القضايا الجنائية الكبيرة كان يتم تزويدهم بهيئة من أثنى عشر عضواً، كان للاندروست سلطة تقرير أمورالسلم والحرب وتخصيص الارض.

85) J .Lambert: Betrayed Trust, p.10.

86) Walker, Eric: A History of Southern Africa, London, 1941,Pp.322, 269 هيئة.

J. Laband, Rope of sand. P150.

87)J. Laband, Rope of sand. 150.

§٨٨) كان البوير مدركون لشكوك ستشوايو في نوايا الحكومة البريطانية فيما يتعلق بالأمير Mkhugo الذي فر من زولولاند إلى ناتال بعد أن أصبح واضحاً هزيمة جانبه فحرضه شيبستون للعب دور "الملك، الدمية كما كان لدى البوير مدعى العرش مثونجو MThongo الذي لجأ إليهم هو الآخر.

تتنصيب الأمير «مخوجو Mkhugo " بدلاً منه فعرض البوير تسليم "مثونجو Mthon-go" وتنصيب "ستشوايو" ملكاً مقابل التخلي عن شريط من الأرض شمال زولولاند وضمان حياة مثونجو ورغم تردد ستشوايو إلا أنه أبدى موافقة[٨٩] ورتب الأمر على عجالة لمنح البوير منحة في نفس منطقة نهر الدم التي ادعاها البوير من قبل.

بدأ البوير في نهاية ١٨٦٤ بوضع حدود بين أراضيهم المدعاة وبين أرض الزولو طبقاً لاتفاقية وويهوك[٩٠§] Wooihock الموقعة بينهم وبين "ستشوايو" في مارس ١٨٦١[٩١]، وعندما علم ستشوايو بأنشطة البوير ووضع الاسوار، أمر كتائبه بهدمها وطالب حكومة ناتال التدخل في هذا النزاع على الرغم من تعاون مابندا الأب معهم[٩٢]. انتهت صداقة مابندا القصيرة مع البوير لكن استمرت هجرة البوير لبلاده[٩٣] كان حاكم زولولاند الفعلي ستشوايو منذ ستينيات القرن التاسع عشر، استمر البوير في محاولاتهم الرامية للحصول على تصديق لاتفاقية وويهوك Wooihoek، عندما مضى ستشوايو تلك الاتفاقية كان لايزال أميراً ولم يسمى ولياً للعرش في ذلك الوقت ولم يكن له الحق في إمضاء أى اتفاقية للتخلي عن الأرض وهو ما أدركه "برتيوريوس" رئيس جمهورية جنوب إفريقيا (South Africa Republic (SAR ، تواصل "برتيوريوس Pretorius " مع "مابندا" في يونية من نفس العام للحصول على تصديق الاتفاقية التي مضاها "ستشوايو" [٩٤] أنكر «مابندا» و»ستشوايو» التخلي عن الأرض ورفض التخلي عن أي شبر من أرض الزولو، وعلى الرغم من ضغط البوير وإصرار الزولو، دعى الزولو السلطات البريطانية للتدخل بإرسال

89)S.Taylor: Shaka›s Children,pp184- 185.

٩٠§) Treaty of Waaihoek اتفاقية وويهوك : وقعت الاتفاقية فى مارس ١٨٦١ بين البوير وولى العهد آنذاك الامير ستشوايو مقابل تسليمه الامراء المنافسين له فى ولاية الحكم والذين لجأووا الى البوير لحمايتهم مقابل أراضى غير محددة شرق نهر نكوم شكلت هذه الادعاءات قضية التنازع على الاقليم بين البوير والزولو خاصة مع رفض الملك مابندا التصديق على الاتفاقية التى وقعها ولى عهده وانكار ولى العهد تصديقه عليه فيما بعد .

91) J. Laband, Rope of sand p 152.

92) S.Taylor: Shaka›s Children p154.

93) S.Taylor: Shaka›s Children p187.

94) N.,Cope: the zulu kingdom and it›s white neighbaur

S.Taylor: Shaka›s Children 158,187.

رسالة لقسم الشئون الداخلية في عام ١٨٦٩، ومع موت «مابندا» ١٨٧٢ وتولى «ستشوايو» الحكم الذي تطلع لعلاقات جيدة مع حكومة «ناتال»، الذي تم دعوة مندوبها سكرتير الشئون الوطنية السير»ثيوفيلوس شيبستون «للاشتراك في مراسم تنصيب «ستشوايو» ١٨٧٣، حيث رغبت السلطات البريطانية في هذا التعاون وتأييد إدعاءات الزولو لتقييد البوير في الحصول على أي منفذ على البحر، لكن تغير الموقف تماماً مع ظهور مخطط اتحاد جنوب إفريقيا الذي كان قيامه على أشلاء الممالك الإفريقية التي تعوق هذا المخطط وكان الزولو العقبة الرئيسية [٩٥].

كان دينزلو وريث ستشوايو ووريث كل المتاعب والمشاكل التي هاجمت والده في السنة الأخيرة من حكمه والتي ساعدت في تشويش كامل أنحاء المملكة، وترك وريثه الطفل ذى الست عشر عاماً في حيرة ، فالمملكة كانت تعصف بها الحرب الأهلية بين اليوثوسو والماندلاكازي، وسعى دينزلو منذ توليه العرش الانتقام من خصوم والده الأمير هامو kaNzibe umNtwana Hamu والزعيم زيبهابوinKosi Zibhebhu kaMaphitha زعيم الماندلاكازى والذين سيطروا على الأرض شمال نهر مهلاثيز Mhlathuze river وهددوا اليوثوسو بالمجاعات، وهو ما أثار قلق حاكم ناتال "هنري بولوير" من الحالة المآسوية لزولولاند وتجنب وقوعها في يد البوير الشرهين للأرض[٩٦].

ترقب البوير الأحداث بزولولاند لاقتناص فرصة للتدخل في شئون زولولاند ، كانت الضغوط حول ستشوايو تجبره لقبول المساعدة البويرية [٩٧] فأعدائه على الجانب الآخر يتلقون المساعدة البريطانية، كان ستشوايو يتجنب مساعدة البوير ما استطاع حتى لا يتسربوا للبلاد ككل مرة على الرغم من أنه حافظ على علاقات الصداقة معهم. وعندما اشتد ضغط الماندلاكازي فإنه أرسل أحد مستشاريه إلى البوير لمساعدته لكن موته المفاجيء عقد الأمور ودفع عمه ندابكو لإرسال رسالة أخرى للبوير يعلمهم أن حكومة ناتال تعمل على إيجاد حل للأزمة وأنه لا حاجة لتدخلهم[٩٨].

95) J. Laband, Rope of sand. P187.
96) Marks, Shula, Reluctant rebellion.p85.
-C.T. Binns: Dinuzulu: the Death of the House of Shaka London 1968.p.217.
97)C.T. Binns: Dinuzulu.p7
98) Ibid. p6-7

أدت الأحداث إلى طرح المساعدة البويرية مرة أخرى خاصة مع عروض البوير المستمرة للتدخل لسحق الماندلاكازي، حيث تناقش دينزلو وأوصيائه ندابكو ززويدو Ziwedu kaMpande حول عرض البوير على منيامانا -inKosi Mnya mana kaNgqengelele الذي وضع تحت ضغط الحاح البوير هو الآخر، حيث استسلم منيامانا لرسل البوير ماير لوكاس جوناس Meyer Lukas Johannes وفان ستيدن Van Staden الذين اصطحبوا دينزلو معهم إلى الترنسفال لإبعاده عن تأثير مستشاريه من قادة اليوثوسو لإقناعه بالتخلي عن جزء من مملكته مقابل مساعدته في سحق أعدائه، أعطى رسل البوير قبل مغادرة أرض الزولو عهوداً ووعوداً بأنهم سيخضعون كل أعداء الزولو وسيعيدون إليهم ماشيتهم وحظائرهم وأراضيهم وأنهم لا يطمعون ولا يتطلعون لأرض ولا ماشية [٩٩].

بدأ البوير عقب إنهاء الصدام مع الماندلاكازي المطالبة بمقابل خدماتهم بمزارع زولولاند، بل أن السياسة البويرية انتهجت سياسة التحدي بإرسال رسالة للمقيم البريطاني بزولولاند لإدانة تلكؤهم في حل الأمور المآسوية بزولولاند وعدم مساعدة ستشوايو ثم ابنه مما يمنحهم مطلق الحرية للتدخل [١٠٠] وقد يظن البعض أن الاتفاقيات مع البوير لم يكن فيها أي تهديد أو ضغط بل على العكس فقد كان دينزلو لا يزال صبياً يافعاً تم استخدام التهديد مع مستشاريه وانصاره من زعماء اليوثوسو، تم تنصيب دينزلو في ٢٩ مايو ١٨٨٤ الذي شغله الانتقام لأبيه واستعادة الأرض التي سبق واستولى عليها الماندلاكازي عن الطامه الكبرى لمطامع البوير في أرضه [١٠١] كانت مراسم تنصيب دينزلو باهظة الثمن رغم حضور رسل هامو وزيبهابو لتلك المراسم واعترافهم بدينزلو ملكاً [١٠٢] فقد قدم البوير فاتورة خدماتهم حيث كانوا يتطلعون لمنطقة غير محدودة أو محددة من الأرض شمال غرب زولولاند مقابل مساعدتهم التي فاقت طموحات ومطامع زيبهابو وهامو بمراحل والتي هددت بابتلاع المملكة[١٠٣].

99) J, Laband: Rope of sand, PP.369-370.
C.T. Binns: Dinuzulu.p27
100) Ibid. P 24- 25.
101) Marks, Shula: reluctant rebellion.p84.
102) C.T. Binns: Dinuzulu.p28
103) J, Laband: Rope of sand,P372
Marks, Shula: Reluctant Rebellion.p90.

تم هزيمة زيبهابو الذي فر، وحرق اليوثوسو ما يخص انصاره خاصة من البيض الذين عاونوه ونهبوا ممتلكاتهم واستولوا على ماشيتهم[١٠٤] وعلى الجانب الاخر لم يسلم اليوثوسو من رعاع البوير الذين اجتاحوا وسط المملكة وهاجموا منازل الزولو وقتلوا قاطنيها واستولو على ماشيتهم ونهبوا مخازن حبوبهم و حملوها على عرباتهم، مما أدى لاستفحال المجاعة في تلك الأماكن لشهور مما كان له صدى مرير لدى زعماء اليوثوسو الذين ادركوا سوء ما جلبوا[١٠٥].

طالب البوير بثلاثة ملايين هكتار بأفضل أراضي الرعي بمملكة الزولو تمتد إلى ميناء سانت لوسيا St. Lucia Bay، أعلن دينزلو واليوثوسو بان مطالب البوير كانت مبالغة واحتيالية فقد أعاد البوير دينزلو للعرش ولكنهم اخذوا المملكة نفسها ، فقد طالبوا بثلث المملكة التي تضم معاقل جماعة اليوثوسو uSuthu والباثيليزى Buthelezi والأباكالوسى abaQulusi و Mdlalose حيث عرفت تلك المنطقة التي عرفت بمنطقة فريهيد Vryheid District. أو الجمهورية الجديدة New Republic [١٠٦] فى الخامس من أغسطس ١٨٨٤ ورئيسها لوكاس ماير Meyer Lukas، وهو ما عايشه الزولو بحسرة فالفوضى التي اجتاحت مملكة الزولو لم يكن المسئول عنها البوير فقط، فقد ساهم تجار ديربان بشكل عام في هذه الفوضى، حيث حققوا أرباحاً من بيع الغذاء والأسلحة القديمة التي كانت تشكل خطراً على حاملها أكثر من مهاجميه.

كان المسئولون البريطانيون مثل شبستون قبل ضم الترنسفال يؤيدون الزولو ضد ادعاءات البوير في المنطقة و ناضلوا لإثبات ملكية الزولو لهذا الشريط من الأرض[١٠٧]، لكن مع تغير المصالح اعترفت بها بريطانيا لصالح البوير منعا

104) C.T. Binns: Dinuzulu.PP32- 34.

-J, Laband: Rope of sand p374.

105) C.T. Binns: Dinuzulu.p39.

106)Marks, reluctant rebellion.p90

S. Taylor: Shaka›s Children p 260

107) C.M, Paulin: White Men›s Dreams Blacks Men Blood, African Labor and British Expansionism In Southern Africa1877-1895, 2001, P.79.

- Walker, Eric: A History of Southern Africa, PP. 558- 557.

للتدخل «الألماني» في منطقة الجمهورية الجديدة» خاصة خليج سانت لوسيا، وتم ضم الجمهورية الجديدة إلى جمهورية جنوب إفريقيا، تشكلت لجنة الحدود برئاسة «مليموث أوسبورن» لتحديد حدود الجمهورية الجديدة في ٢٥ يناير ١٨٨٧، حيث ناشد اليوثوسو الحكومة البريطانية الوقوف ضد ادعاءات البوير التي ترمى لاقتطاع جزء كبير من أرض الزولو وفقدان عدد كبير من الاتباع المخلصين لملك الزولو[١٠٨] والذين تحولوا مع الوقت إلى عبيد وهو ما دفعهم للتحرك إلى أرض الاحتياط ليلتقي البؤس مع الجوع.

ضمت جمهورية جنوب أفريقيا أعداد كبيرة من الزولو الذين أكرهوا على العمل لدى البوير، حيث حاول البوير إنشاء محطات لتدريب الأفارقة على الزراعة لكن فشلت تلك المحاولات بسبب نقص الأموال واستمرار المناوشات بين البوير والأفارقة حيث وضعوا في «مواقع» أشبه بالمعازل وغالباً ما كانت هذه المعازل صخرية وعرة شديدة الحرارة [١٠٩] يعيشون فيها تحت سلطة زعماتهم، ولم تكن الحكومة البويرية تتدخل في شئونهم إلا في حالات رفض الأفارقة دفع الضرائب، أو عدم تقديم الأعداد المحددة من العمال كجزء من ضريبة العمل، في حالة الثورات ومهاجمة البوير وممتلكاتهم وخاصة الماشية ولم يكن الأفارقة في معازلهم آمنين حيث كان من الممكن مصادرة أراضيهم أن دعت الحاجة [١١٠]. أدت سياسة المعازل إلى فقر وعوز الأفارقة في ظل الأوضاع المتدانية التي يعيشونها والتي أدت بهم إلى التضور جوعاً داخل منازلهم، كما أن الأجور التي كانوا يتلقونها نظير عملهم لدى البوير كانت زهيدة لا تسمن من جوع، كما دفعتهم الحاجة إلى الإغارة على ماشية البوير والهروب بها إلى قبيلتهم لسد جوعهم أو استخدامها كالوبولا[١١١].

حرم الأفارقة من ملكية البنادق والخيل والعربات، كما منعوا من السفر دون

108) J, Laband: Rope of sand P 377.

١٠٩) السيد أحمد فليفل: جمهورية جنوب إفريقيا. ص١٧٥.

-Walker, E.A: Cambridge History of British Empire, P. 286.

١١٠) السيد أحمد فليفل: جمهورية جنوب إفريقيا، ص٢١٦، ٢١٧.

Walker. E.A: Cambridge History of British Empire, PP.377- 378.

١١١) السيد أحمد فليفل: جمهورية جنوب إفريقيا، ص٢١٨.

Theal, G.M: History of South Africa. PP. 401- 405.

الحصول على تصريح المرور تناول المشروبات الكحولية وعقد تحالفات فيما بينهم، كما شددت الجمهورية العقوبة على الذين يمدون الأفارقة بالأسلحة دون تصريح الحكومة، كما فرض علي الأفارقة ضرائب كضريبة الكوخ وضريبة العمل وعند عدم القدرة على دفعها يتم تسخير من عجز عن دفعها للعمل في مزارع البوير، كان الرؤساء المخلصون من الأفارقة يتم اعفاؤهم من الضريبة وتخصيص مرتبات لهم[١١٢]. لم يتمتع الأفارقة في ظل حكومة جنوب إفريقيا بالمواطنة وحق ملكية الأرض التي كانت لأجدادهم من قبل، كما أن الأرض داخل المعازل لا يحق لهم ملكيتها بل كانت تسجل باسم المبشرين[١١٣].

كان دستور دولة جنوب إفريقيا البويرية ينص على عدم المساواة والتفرقة العنصرية بين البيض والسود فى السياسة والدين أيضاً، كما لم يعترف البوير بزواج الأفارقة طبقاً لتقاليدهم فحرمتهم لما له من صبغة وثنية كما لم تسمح لهم بالزواج طبقاً للقانون الروماني الهولندي حتى تم السماح لهم بالزواج طبقاً للقانون المدني ١٨٩٧،عهدت جمهورية البوير بإدارة شئون الأفارقة لموظفين عرفوا باسم مفوضى الشئون الوطنية Native Commissioners، وقد سمح لهؤلاء المندوبين ممارسة كافة السلطات على الأفارقة [١١٤] وقد استمرت السياسة العدائية والعنصرية تجاه الأفارقة لزحزحتهم من أرضهم أو تحويلهم لقوى عاملة رخيصة حيث أرغم البوير الأفارقة على زراعة أرضهم ولم يكن يرحمهم من العمل بالسخرة سوى الفرار[١١٥].

تحول الأفارقة مع بداية ضم الترنسفال ١٨٧٧ من العمل بالمزارع إلى العمل بالمناجم، فبينما أراد البوير عمال موسمين لحصاد مزرعتهم أراد الانجليز عمال دائمين بعقود لصالح المناجم فضل الأفارقة العمل في المناجم عن العمل

---

112) Walker, E : A History of Southern Africa,PP.236, 287.

-السيد أحمد فليفل: جمهورية جنوب إفريقيا، ص٢١٥، ١٦٠.

١١٣) السيد أحمد فليفل: جمهورية جنوب إفريقيا، ص٢١٤.

De,kiewiet, c.w:op.cit:184.

١١٤) السيد أحمد فليفل: سبق ذكره، ص٢١٧، ٢١٤.

115) Walker .E: A History of Southern Africa.pp.271.

-السيد أحمد فليفل: جمهورية جنوب إفريقيا، ص٢١٦.

بالمزارع، مما شكل ضغط على مزارعي الترنسفال، حاول البريطانيون إرضاء البوير بفرض ضرائب جديدة على الأفارقة بلغت عشر شلنات على الكوخ(١١٦). كما تم اتخاذ إجراءات عنيفة تجاه الأفارقة بتحطيم منازلهم وإعاقة سفرهم وانتقالهم، كما صدرت قوانين أخرى لتنظيم مرور الأفارقة للعمل بالمناجم في محاولة لاسترجاعهم من حقول الماس والذهب، كما نفذ قانون التشرد Vagrency Low لإعاقة جزء من العمال الأفارقة المتجهة للمناجم، كما رفع رسم المرور على العمال الأفارقة من خارج الجمهورية ١٨٧٤ إلى خمس أضعاف الرسم ذاته.

كانت العلاقة الوحيدة القائمة بين البوير وأفارقة الزولو هى علاقة السيد والخادم ولإقرار هذه العلاقة مرر البوير الكثير من القوانين والتعليمات التى تحدد تلك العلاقة وتنظمها، فقد كانت هناك قوانين تمنع الأفارقة من السير على الارصفة ومنعهم من امتلاك الأرض بشكل خاص، ورغم من أن البوير كانوا يعتبرون الافارقة فى مرتبة أقل من البشر وعاملوهم بالقمع والاضطهاد، الا أن الغرور الابيض إنتقل اليهم عن طريق الارستقراطيين البريطانيون ليصبح الافارقة "عبء الرجل الابيض" (١١٧).

استمر الوضع العنصرى فى فى كل نواحى الحياة خاصة مع منح الترنسفال حكومة مسئولة فى ١٩٠٧ حيث أوصت لجنة وضعت لشرح وتفسير مسألة تعليمات العمل بمناجم الترنسفال بأن البيض فقط يتم تسكينهم فى وظائف معينة دون المحليين مثل استخدام المتفجرات ، أما عن استخدام المحليين فى وظائف الرافعات واللاسلكى فإن الامر كان مختلفاً عليه، وكان الرأى الفصل أن كل الوظائف التى تتوافر فيها السلامة والتميز هى للبيض فقط(١١٨).

١١٦)السيد أحمد فلفل: جمهورية جنوب إفريقيا، ص٢٠٠، ٢٠٠١.

-Walker. E: A History of Southern Africa .pp 377- 378.

117) Martin Meredith: Diamonds, Gold, and War: The British, the Boers, and the Making of South Africa, New York, PublicAffairs, 2008, p. 496.

-السيد أحمد فليفل: جمهورية جنوب إفريقيا، ص٢١٥، ١٦٠.

118)The Colour Bar Decision in the Transvaal: Journal of Comparative Legislation and International Law, Third Series, Vol. 6, No.4 (1924),

- Cambridge University Press on behalf of the British Institute ofInternational and Comparative Law,p.218

رابعاً- زولولاند في ظل حرب البوير (١٨٩٩- ١٩٠٢).

كانت حرب البوير في بدايتها حرب «الرجل الأبيض» فقد كان هناك مبدأ ثابت لدى البيض من البوير والبريطانيين بعدم استخدام الأفارقة في الحرب، وتوجيه نيران اسلحتهم لأسيادهم البيض، ولم يكن لدى أي طرف من تلك الاطراف النية لأضعاف السيطرة البيضاء على الأفارقة وخرق الايدلوجية البيضاء مما ينعكس على موقف الأفارقة من الاستيطان الأبيض ككل[١١٩]. ومنع الأفارقة من الوقوف موقف العداء من البيض وتشجيعهم لطرد البيض وحمل السلاح ضدهم ثم كان للمصلحة السياسية العليا دور في تغيير تلك الأيدلوجية، فعند تهديد مصلحة أى طرف سعى لاستخدام كل ما هو متاح وتغليب مصلحته ولو على حساب ايديولوجية الرجل الأبيض المقدسة ، حيث لعب الأفارقة دوراً هاماً في تلك الحرب، حاول طرفا النزاع طمسه خوفاً من إفتضاح خرقه لهذه الايدلوجية[١٢٠].

أوصت وزارة المستعمرات بلندن بعدم تجنيد الأفارقة بالحرب لأن بالنهاية ستضع الحرب أوزارها، وسيعيش الطرفان بعد ذلك متجاورين، كما تمسك البوير بتلك الايديولوجية وعدم دعوة الأفارقة للمشاركة بتلك الحرب البيضاء[١٢١] فقد بدا أن الطرفين لديهم مبدأ مشترك للحفاظ على هيبة الأوروبيين التي لو نال منها الأفارقة ستكون سابقة خطيرة [١٢٢]، لا تقل إذلالًا من انتصار الأثيوبيين بقيادة الأمبراطور «منليك» الثاني Emperor Menelik II على القوات الايطالية في معركة عدوة ١٨٩٦ Battle of Adwa الانتصار الذي جلب الانتباه لإمكانية انتصار قوة أفريقية على قوة أوروبية[١٢٣]. حيث أصدرت سلطات ناتال عشية الحرب أوامرها لمنطقة

119) Monica Wilson and Leonard Thompson: The Oxford History of South Africa, Vol.2, Oxford, 1969, PP.326.

120) John, Gooch: The Boer, Direction, Experience and Image, London, 2013, P.108.
- السيد أحمد علي فليفل : حرب البوير، ص١٨- ١٩.

121) Sir Godfrey Lagden: The Basutos, The Mountaineers, Their Country, London, Vol.2, 1909, P.602.

122) S.J. Maphalala: Zulu Relation. P.24.

123) Rayne, Kruger: Good buy Dolly Gray: The Story of The Boer War, London 1959, PP. 420- 423.

Denis Judd: The Victorian Empire 1837-1901: A Pictorial History, New York, 1970, P. 199.

زولولاند وأربع عشرة منطقة أخرى أنه على الرغم من أنه مسموح للأفارقة حماية أنفسهم وممتلكاتهم ضد هجوم العدو ونهبه، فإن جلالة الملكة تتمنى استكانتهم والتزامهم الهدوء داخل حدودهم لأن هذه الحرب ستكون حرب الرجل الأبيض وأنها لا تريد منهم قتال البيض إلا في حالة غزو أراضيهم [١٢٤] خاصة أن الحكومة البريطانية أدركت الخطر المحدق بمصالح البيض لو استدار الأفارقة لقتالهم مع ملاحظتها للنزعة العدوانية للأفارقة تجاه البوير بعد تجنيدهم تحت إمرة الضباط البريطانيين.

رفض البريطانيون انضمام الأفارقة لقواتهم في بداية الحرب، بل قاموا بنزع سلاح من يعرض مساعدته، بينما كان البوير في الطرف الأخر يحاولون إثارة الزولو تجاه البريطانيين عندما تهددت مصالحهم فحاولوا استرضاء الزولو بعد غزوهم لزولولاند وقدموا الوعود بإعادة تعيين دينزلو زعيماً لكل الأفارقة بينما بول كروجر P.Kruger,زعيم لكل البيض.

أثارت مشاركة الأفارقة في الحرب امتعاض كلا الطرفين خاصة تجاه الزولو الذي يمقتهم البوير بشكل مبالغ، فعملوا على نشر الشائعات بأن الأفارقة المشاركين بالحرب ينكلون بالموتى ويقتلون الجرحى والنساء والأطفال ولا يرحمون أحداً، كإجراء احترازي لمواجهة هذه الشائعات تم إبعاد الأفارقة عن الأسلحة والذخائر[١٢٥]. كان هناك تضارب في استخدام الأفارقة بالحرب فالوعود والمبادىء تم تجاهلهاعندما احتاج الطرفان للمساعدة رغم التردد في تسليحهم بالبنادق والأسلحة الحديثة[١٢٦].

اتسم الموقف الأفريقي من الحرب بالتردد باعتبارها حرباً بين «البيض» طبقاً لتأكيد طرفيها، كما أدرك الأفارقة خطورة انتهاز الحرب للثورة على البيض لقوة المستعمرين البيض مما سينهي الصراع ودواعيه والالتفات لمجابهتهم، التزم الأفارقة بموقفهم في الامتناع عن التورط في الحرب ضد أو مع أي من أطراف الحرب، بل عند الدفاع عن أنفسهم ومناطقهم ضد عدوان أي طرف من أطراف

١٢٤) السيد أحمد علي فليفل: حرب البوير، ص١٨- ١٩.

125) Hulme Siwundhla: The Participation of Non-European in the Anglo- Boer war 1899-1902, Ph.D. Thesis Claremont,,1977,P.3.

126) J.C. Marais: The Fall of Kruger's republic, Oxford, 1961, pp. 323- 332.

الصراع كان الطرف الآخر ينصح بالهدوء وعدم المشاركة في حرب الرجل، ومطالبة الحكام والزعامات الأفريقية بكبح جماح رعاياهم لاستيلائهم على ماشية البيض وإبعادهم عن الحرب والعودة إلى مزارع البيض لحصاد محاصيلهم ويكونون في خدمتهم (١٢٧).

استعمل البريطانيون والبويريون قوات افريقية كقوات دعم، فالفيلدمارشال كتشنر Field Marshal Horatio Herbert Kitchener الذي خلف الفيلدمارشال اللورد روبرتس Field Marshal Frederick Sleigh Roberts في نوفمبر ١٩٠٠ كقائد عام للقوات البريطانية بجنوب إفريقيا اعترف باستخدام غير الأوروبيين وذكر أعدادهم عندما طلب منه البرلمان ذلك مشيراً أن عددهم الكلي ١٠,٠٥٣ منهم ٤,٦١٨ بناتال و زولولاند كما وضح أن تسليح غير الأوروبيين كان لحماية أنفسهم(١٢٨). منذ أن بدأ البوير بقتل الأفارقة بدم بارد ودون رادع.

كان تسليح غير الأوروبيين من الأفارقة رغبة سريعة من الطرفين لتسوية الحرب لصالحه بطريق مختصر فالأفارقة مصدر حاسم ومتوفر(١٢٩§)، فقد أثار البوير إشاعات استخدام البريطانيين للزولو وقد اعترضوا ضد الممارسات البريطانية ضدهم، حيث استلم كيتشنر خطابات الاحتجاج(١٣٠) عن استعمال البريطانيون للزولو و للكافير والملونين وتسليحهم ضد البوير(١٣١). كان رد فعل كيتشنر هجومياً حيث اعلن أن البويرين كانوا يحاولون ابتزاز البريطانيين وأنهم من يستخدم الأفارقة،

---

١٢٧) السيد أحمد فليفل: حرب البوير، ص٢٦، ٢٧.

128 | GHلمجLe Mayتي British Supremacy in South Africa 1899لمحد 1907 Oxford 1965, P.101.

W.K. Hancock and Jean Van Der Poel : Selections from The Smuts papers,June1886–May1902,Vol. 1, Cambridge, 1966, p.485.

١٢٩§) جند كلا الطرفين العديد من غير البيض حيث شملت الحرب ملونى الرأس والفينجو Fingoes وافارقة موزمبيق ، والاكسوزا الذين تورطوا مع كلا الطرفين ، كما لعب الباسوتو دور بسيط فى الحرب.

130) Hulume Siwundhla: op.cit.pp13- 15.

١٣١) الشيخ, عبد الرحمن عبد الله: أثر الاسلحة النارية فى مجتمعات جنوب أفريقيا فى ثلاثة قرون، ١٧، ١٨، ١٩: دراسة فى التاريخ الاجتماعى والسياسى، مجلة كلية الاداب ،جامعة الملك سعود، مج١٤، ع١، السعودية، ١٩٨٧، ص٧٧.

وأعلن كتشنر أنه يستخدم الأفارقة ككاشفون وشرطة في المناطق المحلية المنخفضة التي لا يستطيع الرجل الأبيض تحمل ظروفها المناخية وأمراضها، وأنه في حالات ددية قد وجد البوير يسلحون العديد من الأفارقة خاصة تحت قيادة الجنرال Chris-tiaan Frederik Beyers لمحاربتهم(١٣٢).

على الرغم من انكار وشكاوى الجانبين من استخدام الأفارقة في العمليات الحربية فإن الأفارقة كانوا قد تم استخدامهم في نطاق واسع فقد عملوا كجواسيس ورسل، مراقبون وسائقون، طباخون وخدم كانت أغلب الكتائب لديها رجال أفارقة ، حيث كان مهم للبريطانين فى تلك المرحلة إنهاء حرب العصابات الافريكانرية التى استمرت بلاهوادة فسعوا لحسم الحرب بتسليح الزولو، رفض دينزلو تسليح رجاله لكن الجنرال بوتوملى Colonel H. Bottomley هدده بالنفى فلم يكن لديه بديل سوى الرضوخ وارسالهم عبر حدود الترنسفال، ولهذا توترت العلاقات بين الزولو والبريطانين ، ففى الثانى من يونيو ١٩٠١سلم المئات من البوير أسلحتهم ونهبت قطعان ماشيتهم ، وتوقفت غارات البوير عبر الحدود فتم إصدار الأوامر للزولو بعدم العبور لفريهيد (١٣٣).

سعى أطراف الحرب لاستمالة وتقييم موقف الزولو خلال فترة الحرب ، فقد سعى البوير خلال فترة الحرب الحفاظ على استقلال جمهورياتهم بتجنيد الأفارقة خلال حصار مدينة ليدي سميث Ladysmith,، وحاولوا استرضاء الزولو خلال غزو وناتال بإهدائهم بعض الغنائم وأسلاب الجيش البريطاني، و حاولوا تحريضهم للثورة ضد الحكم البريطاني، كذلك ترويج الشائعات عن هزائم بريطانيا وبهذا لم يعد الأمر محصوراً على التجنيد أو التأليب بل تجاوز الأمر للانخراط في القتال مع البوير والعثور على جثثهم في ساحة القتال ، كما عملت بريطانيا على تقييم مواقف الزعماء الأفارقة تمهيداً لمحاسبتهم بعد الحرب حتى لا تفتح جبهتين للقتال، فالزعماء الذين امتنعوا عن تقديم تقاريرهم كانوا في موضع ارتياب، منعت بريطانيا الأفارقة من الذهاب لمناطق الاحتلال البويري كما ألقت القبض على من

132) S.J. Maphalala: Zulu Relation,P.25
133) S.J. Maphalala: Zulu Relation,P.25

عاد من مناطق الاحتلال واستجوابهم للحصول على معلومات عن أوضاع هذه المناطق وحجم توزيع القوات البريطانية.

لم يكن استخدام الأفارقة في حرب البوير مهمة بسيطة، لما فيه صعوبة ودقة الموقف التي أرغمت البيض للاعتراف وقبول التحالف مع الأفارقة وربما اعترفوا بذلك في دوائر مغلقة انكرها دبلوماسي كلا الجانبيين وهو ما جعل الأمر صعباً لفصل الادعاءات عن الحقيقة(١٣٤). في بداية عام ١٩٠٢ كانت لا تزال حرب العصابات مستمرة، صدرت تعليمات إلى دينزلو لإرسال ٢٥٠ رجلاً مسلحاً على ننطقة فريهيد من أجل مساعدة القوات تحت قيادة الجنرال بروس هاملتون Gen-eral Sir Bruce Meade Hamilton لجمع ونهب ماشية البوير، أرسل دينزلو رجاله وكان قدرهم ألف رجل إلى فريهيد وكان يقود هؤلاء أهم قيادات دينزلو للذى كان من بينهم عمه ندابكو وانضم لهم في وقت لاحق الزعيم سيخوبوبو Sik-hobobo من مقاطعة فريهيد مع كل رجاله المسلحين(١٣٥). بعد الضربة الخاطفة تلك عاد رجال دينزلو إلى زولولاند، لكن ظهر جزع سيخوبوبو خوفاً من انتقام الأفريكانر فظل في حماية الجنرال هاملتون في مباني سكك حديد فريهيد، وبالفعل انتقم الأفريكانر بحرق بيوت وكرالات سيخوبوبو، وفى ٦ مايو ١٩٠٢ هاجم سيخوبوبو إحدى مخيمات الافريكانرز فى هولكرانتز Holkrantz ليتسبب فى مقتل ٥٦ منهم وأسر ثلاث، كما قتل فى تلك المعركة حوالي ٥٢ من الزولو وجرح ٤٨، كان سقوط قتلى هولكرانترز من الأسباب التى دفعت جنرالات الأفريكانر لتوقيع معاهدة سلام فيرينجينج Treaty of Vereeniging في ٣١ مايو ١٩٠٢.

توترت علاقات الزولو مع بريطانيا بسبب عدم وجود تعويضات لمن عانى أو قتل في الحرب، فقد وعدت الحكومة البريطانية الزولو الذين يعيشون بمناطق البوير خاصة فريهيد بتعويضهم بعد أن تكبدوا خسائر فادحة (١٣٦). لكنهم فشلوا في الحصول علي هذه التعويضات وتعرضوا وماشيتهم للسلب والنهب من البوير

١٣٤) السيد أحمد فليفل: حرب البوير ص٢٨-٣٠، ١٢٨- ١٢٩.

135) S.J. Maphalala: Zulu Relations.pp.25.

136) S.J. Maphalala: Zulu Relations: p.25.

مثلما سلبوا البوير وبأوامر السلطات البريطانية[١٣٧] كانت زولولاند في تلك المرحلة تشن الغارات على الترنسفال حيث تم توجيههم بأوامر من زعمائهم والسلطات البريطانية للعبور إلى منطقة فريهيد لكن لم تأخذ لجنة حصر الخسائر للغزو بأي من ادعاءات الزولو.

احتشدت قوات جمهوريات البوير لمساندة بعضها البعض، بينما ساند القوات البريطانية آلاف من استراليا، كندا، نيوزيلاند وحتى الهند أرسلت قوة مدنية للخدمات الطبية، كما أرسلت سيلان وحدة من المزارعين، كما كان هناك تجنيد للمستوطنين البيض من ناتال، وخيالة كمبرلي وشرطة الرأس وغيرهم [١٣٨]. تميزت المرحلة الأولى للحرب بالهجوم الأفريكانري، كذلك نلاحظ في تلك المرحلة عدم مشاركة الزولو بشكل نشيط في تلك الحرب حيث اشتركوا بشكل غير مباشر ككشافين وعدائين وجواسيس وسائقي عربات ، كان هناك حوالي أربع وثلاثون منطقة في ناتال ما عدا قسم فريهيد التابع لجمهورية جنوب افريقيا في كل قسم من تلك الأقسام كان هناك قضاة يمثلون السلطة البريطانية يخضع لهم في تلك المناطق الزعماء الزولو وكان دعمهم للمجهود الحربي البريطاني، وكان مطلوب من القضاة إرسال تقاريرهم عن مناطقهم مع الإشارة للزولو والسكان البيض بشكل خاص وما يحدث في المستعمرة، كما أمر المفوض المدني ورئيس القضاة تشارلز ساندرز بتعميم أمره عل كل قضاة زولولاند مع الإشارة للظروف العامة لكل من الزولو والسكان البيض بتقارير منفصلة ،حيث يرسل التقارير الخاصة بالزولو الى سكرتير الشئون المحلية ثم يرسل التقارير ذاتها مع تقارير السكان البيض إلى وزارة المستعمرات لتحديد موقف كل منهما.

كان الزولو من أولى قوات الأفارقة الذين استخدموا في المهمات العسكرية، حيث تم استخدامهم ككشافة تقوم بدوريات في مناطق الهجمات البويرية تحت الحكم

137) Enclosures: Deputy Chairman of the invasion losses Enquiry Commission to Governor, 30 August 1902, GH 1337.

Enclosures 1 and 2 in dispatch No 252, 7 July 1902

138) Selby, John: A short History of South Africa, London, 1973, p 188.

العرفي حيث خول الزولو لتفتيش العربات في كافة أنحاء البلاد رغم استياء البويرين خصوصاً الموالين منهم لبريطانيا[١٣٩] كما استخدم الزولو في إقامة التحصينات وحراستها على طول السكك الحديدية للتحذير من أي محاولة للبوير لعبور الخط البريطاني، كما تم تعيين ثلاثين أو أربعين من الزولو كجواسيس، كان للزولو دور حيوي في الحملات العسكرية حيث تم توجيههم للتجسس والمشاركة في الحملات العسكرية كمسلحين[١٤٠].

كما كان لشرطة زولولاند دورا رئيسي في تعزيز القوات البريطانية، اشترك عدد كبير من الزولو في مهمات الحرب فقد جند أربعة آلاف من الزولو كحرس لحدود ناتال ضد هجمات البوير كما كان لعفاريت الزولو iMpi[١٤١§] دوراً في ردع احتلال البوير لزولولاند والأعمال الانتقامية ضد البوير (أعدائهم اللدودين)، كما كان للكشافة الزولو أدوراً بطولية في انقاذ المواقع البريطانية من السقوط في يد البوير في الدفاع عن حصن إيتالا Fort Itala واستطاعوا رد الهجوم البويري رغم الإصابات في صفوفهم وغزارة النيران البويرية [١٤٢]

ظلت دوافع اشتراك الزولو فى تلك الحرب مشوشة غير واضحة لكن من المرجح أنها كانت لاسباب اقتصادية بسبب ظروف العيش المتدنية التى استغلها طرفي للحرب باعتبار الأفارقة كعمالة ذات أجر زهيد ،كذلك الدافع السياسى حيث ظنها الزولو والأفارقة فرصة لاستعادة حريتهم السليبة التى سينالوها كمكافأة بعد الحرب [١٤٣].

انتهت الحرب بين البريطانيين والبويرين في ٣١ مايو ١٩٠٢ عندما استسلم البوير وعقدوا الصلح مع البريطانيين ، اعتقد الحلفاء الأفارقة أن الانتصار البريطاني قد يحسن من ظروفهم ومكانتهم السياسية بعد خدماتهم خلال الحرب،

---

139) Sir Godfrey Lagden The Basutos: The Mountaineers, their Country, London, 1909, P.601.

140) Hulme Siwundhla: Op.cit.p47.

١٤١§) iMpi iziMpi : فرقة عسكرية من الزولو(عفاريت الزولو) .

142) Rayne, Kruger: Op.Cit.PP.446- 448.

143) Hulme Siwundhla: Op.cit.p.iii.

لكن من العجيب أن تسوية الحرب كانت بالغة السوء بالنسبة للأفارقة الذين أصبحوا الخاسر الرئيسي من تلك الحرب التي خانهم فيها حلفائهم من البريطانيون(١٤٤) فبهذا الانتصار وبمعاهدة فيرنييج ١٩٠٢ تم اخضاع كل السكان البيض في جنوب أفريقيا للتاج البريطاني وجابه الزولو الحقيقة المحتومة التي عكست معيناً لا ينضب من التمييز العنصري بعد الحرب وتفرغ طرفا الحرب لهما ، ظهرت المشكلة الأعظم عندما أقر برلمان ناتال فرض ضريبة على الزولو تسمى ضريبة الرأس Poll Tax وتقدر بجنيه كل عام على كل ذكر، كان الغرض من تلك الضريبة العمل على زيادة دخل المستعمرة وتحفيز الزولو للعودة إلى المناجم ليحلوا محل الصينيين وهو ما أدى إلى إندلاع الثورة والاحتجاجات ضدها وأصبح هناك تمرد بناتال(١٤٥).

خامساً- ثورة بامبثا Bambatha Rebellion ١٩٠٥- ١٩٠٦.

ااان تمرد الزولو Zulu Rebellion (بامبثا) أو حرب الرؤوس (impi ya-makhanda من أبرز التمردات الإفريقية التى قاوم فيها الأفارقة النظام الضريبى الاستعمارى الجشع، كانت أعباء هذه الضريبة وتكاليفها تشكل صعوبة لدى معظم الزولو والأفارقة فى الحصول على العملات النقدية لدفعها خاصة المزارعين منهم بعد أن سيطر البيض على أفضل المراعى والمزارع بناتال وزولولاند، كان التمرد نتاج السياسات الاستعمارية الجشعة والتنافر الدائم بين المستوطنين البيض والمجتمعات الإفريقية كما كان للظروف الاقتصادية والاجتماعية بالغة التردى التى أحاطت بالزولو دورها فى إثارة سخطهم وتمردهم، رد الزولو كل هذا الى معتقداتهم بغضب أرواح اسلافهم التى ستصب عليهم العذاب، ولاسترضاء تلك الارواح كان عليهم الانخراط فى ذلك التمرد وتقويض الاستعمار حتى يدعمهم الأسلاف فى استعادة سيادتهم مرة أخرى، كان تمرد "بامبثا" محاولة جدية حاولها الزولو للقضاءعلى السلطة الاستعمارية بالقوة المسلحة وبقوة المعتقدات الروحية .

بدأ التمرد بقرار السلطات البريطانية فرض ضريبة على الأفارقة "بناتال"،

144) Nicholas Mansergh: South Africa 1906- 1961, The price of Magnanimity, New York, 1962, p.62.

145) John Selby: a short history of South Africa, P.208.

حيث كانت المستعمرة في حاجة لعائدات مالية تغطي التكاليف الباهظة لحرب البوير (١٨٩٩- ١٩٠٢) والتى عانى فيها المستوطنون البيض من ديون ثقيلة، رأت السلطات البريطانية أن على الزولو والأفارقة المشاركة فى سداد الدين الذى سببته سنوات الحرب الثلاث لكن الحقيقة أن أفارقة الزولو عانوا أكثر من البيض و لم ينالوا غير وعود لم يتم الوفاء بها رغم ما تكبدوه من تلك الحرب(١٤٦) راعت السلطة التشريعية وجود ضريبة سابقة «ضريبة الكوخ Hut Tax" وهو ما اعترضت عليه حكومة ناتال، فالسلطة التشريعية كانت تعتقد أن الأوطان والمنازل الأفريقية تعاني من أعباء كثيرة، استقرت السلطة التشريعية في ١٩٠٥ أن ضريبة الرأس Poll Tax ستفرض على كل الرجال غير المتزوجين في ناتال وزولولاند فوق الثمانية عشر عاماً، وأنه مع ازدياد دخل الشباب في المنازل الأفريقية وأجورهم فيجب عليهم دفع نصيبهم العادل(١٤٧) من المسئوليات تجاه المستعمرة.

وقعت تلك الضريبة على الفئة الأكثر فقراً بناتال وزولولاند، لكن جاء السخط العام وأشارته المبكرة من المدن حيث أكبر تجمع للشباب الأفارقة من العمالة المهاجرة، ظهر الاضطراب في مدينة ديربان أولاً على الرغم من جهود المسئولين البريطانيين بديربان لامتصاص غضب عامة الزولو، تلى إقرار الضريبة في أواخر نوفمبر وأوائل ديسمبر ١٩٠٥ نزوح للعمال الأفارقة من ديربان (عمال الميناء – السكك الحديدية) حيث كانت ضربة قاسية لأرباب الاعمال، ولم يكن سبب هذه النزوح واضحاً سواء الانضمام للتمرد أو هجراً للعمل لكن الشائعة رجحت الاحتمالين وأن السبب المؤكد انهم كانوا يغادرون إلى منازلهم الوطنية.

اعتقد الأفارقة في ديربان أن الثورة وشيكة وستندلع شراراتها في المناطق الريفية النائية قبل المدن حيث مقر زعمائهم الذين وأن انتقادوهم لا يزالون قادتهم، وأن دينزلو يسعى لإشعالها، فدينزلو ملك الزولو لم يتم استشارته بخصوص هذه الضريبة ولم يطلب تعاونه بخصوص كيفية جمعها، لذا ساد الاعتقاد بتحضيره

146)John Henrik Clarke: Bambata: Last of the Zulu Rebel Chiefs,The Journal of Negro Education, Vol. 31, No. 1 (Winter, 1962),P.88

147) Benedict, Carton: Op.Cit., P. 212.

ددعمه للثورة القادمة، اندلعت شرارة التمرد بقرية ريتشموند Village of Rich-mond وسط ناتال في أوائل فبراير وهو ما زاد من اضطراب ناتال، لكن بالرغم من هذا كانت أنظار الأفارقة متجهة نحو موفومولو Maphumulo بشمال شرق ناتال ومنطقة توجيلا الادنى حيث مساقط رأس الكثير من العمال المهاجرين وهو ما كانت تحذر منه الحكومة البريطانية بأن تلك المناطق محتقنة وستنفجر في أي لحظة وأنها بلغ بها الاستعداد أنها تنتظر القوات البريطانية الآتية لقمعهم(١٤٨) وأنهم هاجموا الشرطة.

كان هناك نزوح جماعي آخر للأفارقة من ناتال إلى بيوتهم الوطنية في منتصف ديسمبر سواء للمشاركة في التمرد المتوقع أو كي يكونوا بالقرب من عائلاتهم أثناء الاضطرابات، كانت معظم الإشاعات تعكس شرعية الزعامات الأفريقية ووجود النظام الأبوي على الأرض رغم تآكله فقد كان لا يزال الناس يؤمنون بزعمائهم الذين يعملون على حماية مصالحهم مثلما يفعل دينزلو، الذي اعتقد الناس أنه يرسل مبعوثيه إلى زعماء ناتال لوضع خطة عمل لهذه الضريبة والتي شهدت البلاد بسببها أول بوادر التصادم بين الأجيال حيث لم يكن هناك نية بين الشباب لدفعها عن آبائهم، كما انتشرت الشائعات بأوامر دينزلو للتخلص من أي شيء له صلة بالأوروبيين حتى ولو كان حيواناً أبيضاً سواء أكان خنزير أو ماعز أو دجاجة كما كانت هناك أوامر بتجنب إقامة منازلهم على مسارات طرق العربات لمنع أي تأثير أوروبي على هذه الطرق(١٤٩) كما سرت شائعات بأن أفارقة باسوتولولاند BASUTOLAND. يخططون لمهاجمة ناتال ودعم دينزلو والمتمردين، كانت تلك الإشاعات تعكس حقيقة الانطباع العام أن دينزلو وأغلب الزعماء والسكان الأفارقة صمم على معارضة الضريبة، وأنهم لن يبادروا بالثورة إلا عند إرغامهم على دفع هذه الضريبة.

ساد الاستياء والسخط بين الشيوخ والشباب مما دفعهم للاعتراف بدينزلو

148) Michael, Robert: op.cit.pp242- 248.

149) Paul. Thompson: The Natal Militia: Defense of the Colony, 1893- 1910. Journal of Natal and Zulu History, Vol.29, 2011, p.45.

ملكاً عليهم، وفي محاولة لاحتواء بوادر التمرد بين الأفارقة خاصة في منطقة توجيلا الأدنى فقد عمل القاضي المقيم شوتر F.P. Shutter على حضور الأفارقة إلى مكتبه منفردين لدفع الضريبة التي تم استحقاقها في الثاني من يناير لكن لم يحضر أحد ، فحمل زعماؤهم المسئولية عن عزوف رعاياهم عن دفع هذه الضريبة حيث زعم مخبري الحكومة البريطانية وغيرهم ، أن زعماء الزولو قد أعلنوا ولائهم لدينزلو وحرضوا رعاياهم على عدم دفع تلك الضريبة، وقد برر الزعماء الأفارقة عند استدعائهم بأن رعاياهم لا يملكون المال لتسديد الضريبة(١٥٠) مما زاد السخط والاستياء بينهم خاصة أن الأجور التي يتلاقها رعاياهم تافهة وبالكاد تكفي لأبقائهم على قيد الحياة إلى جانب الأعباء النقدية الأخرى مثل ضريبة الكوخ كان الزعماء الساخطون يحصلون على رواتب حكومية وتم استثنائهم من الضريبة لكنهم أبدوا اعتراضهم عليها نيابة عن رعاياهم.

خلفت ضريبة الرأس شقة بين الشباب أبائهم والزعماء الشيوخ ، فالزعماء الذين كانوا وكلاء استعماريين أكثر منهم ممثلين وزعماء لرعاياهم كانوا يواجهون سخط الشباب الذي وصل لمرحلة صراع للأجيال وتحدياً لسلطات الزعامات الذين حاولوا حثهم لدفع الضريبة الجديدة فرفضوا دفعها بل تركوا دفعها في معظم الأحيان للأباء وهو ما واجهه الزعماء بتوقيف هؤلاء ومصادرة ماشيتهم(١٥١). عبر الزعماء ورؤساء البيوت الأفريقية عن مخاوفهم من أحجام الشباب في دفع هذه الضريبة التي اتخذت شكل من أشكال تحدي السلطة الأبوية.

عبر زعماء الأفارقة عن خطورة هذه الضريبة بأنها تفصل الآباء عن الأبناء وتفقد المنازل الأفريقية دعم الأبناء الذين بهجرتهم وفرض الضريبة عليهم تم تدمير وبعثرة النظم الاجتماعية والاقتصادية للكرالات والبيوتات الأفريقية(١٥٢) هذه الشرارات بين الأجيال من الشباب والشيوخ الذين يمثلون الزعمات والأباء اندلعت بين العمال المهاجرين في مدن ناتال وفي جنوب زولولاند الذين عارضوا وتحدوا

150) Michael, Robert: op.cit.P.247.
151) Michael, Robert: op.cit.P.251- 253.
152) Benedict, Carton: op.cit.pp214- 218.

الضريبة الجديدة، بدأت مظاهر الاحتجاج بقتل الحيوانات التي يميل لونها للأبيض مثل الخنازير، الماعز البقر، الطيور، بل امتد الأمر لكل شيء لونه أبيض لإخلاء الأوطان الأفريقية من هذا اللون، أما هؤلاء الذين رفضوا تنفيذ فكرة الاحتجاج فقد اعتقد أبناء بلدتهم أنهم سيواجهون لعنة عاجلة من أرواح الأسلاف وأن السماء سترسل غضبها لإحراق أكواخ ومنازل هؤلاء(١٥٣). حاولت السلطات البريطانية التوصل لمصدر تلك الاحتجاجات لكنهم فشلوا وأن أشارت بعض الآثار لدينزلو، لكن مع اكتساح تلك الاحتجاجات لمناطق أوسع حاول الأفارقة التحايل على الخسائر وتنفيذ الاحتجاج بالبيع بدلا من القتل والإخفاء بدل من التدمير، حيث انتشرت التوترات بناتال مما دفع مسئولى الرأس على رفع تقاريرهم بشأن الأحداث فى مستعمرتهم وتأثير تلك الضريبة على الأفارقة داخلها حيث انحصرت الاضطرابات بناتال (١٥٤).

أطاعت معظم زعامات شمال توكيلا الحكومة حيث تم دفع الضريبة بزولولاند رغم مظاهر السخط والاستياء، حيث زار وزير الشئون المحلية وسكرتيره منطقة شمال ناتال ليذكروا الزعماء بولائهم للسلطات البريطانية وبالقانون المحلي الذي يلزمهم بحفظ النظام والسيطرة على أى مظهر من مظاهر العصيان ووضع مرتكبيها أمام المحكمة (١٥٥).

بدأت أحداث العنف من مافومولو ببيترمارتيزبرج حيث تسلحت مجموعة من الشباب التابعين لزعامة مفيلى Mveli لهم عند المطالبة بتسديد الضريبة وهاجموا الشرطة البيضاء وممثليهم من الزعمات التابعة وهاجموا أيضاً القوات التي أرسلت للقبض عليهم، أعلنت الأحكام العرفية وارسلت قوات بقيادة الكولونيل Duncan Makenzie إلى ملفي حيث يختبأ المتمردون، حيث احرقت منازلهم ومحاصيلهم وسرقت ماشيتهم(١٥٦) وحكم

153) Redding, Sean : A Blood- Stained Tax: Poll Tax and The Bambatha Rebellion South Africa (African Review, Vol. 43, No.2(Sep.,2000).P31

154) C.O.879/92. African (south),No 842 Confidentail, Natal ,Further Correspondence 1906-1907 ,Relating to Native Disturbances in Natal,The Governor of The Cape colony To The secretary of State , Re 10 march 1906, secret No.2.

155) Benedict, Carton: Op.Cit.PP. 221- 224.

156) Sean Redding: Op.Cit.P.32

على اثنان من المشتبه بهما فأعدما فوراً في الثالث عشر من فبراير وظن مسئولو ناتال انهم قد سحقو التمرد. أعطيت للقائد ماكنزي Duncan McKenzie مطلق الحرية لتأمين المنطقة ومعاقبة المتمردين الذين هاجموا الشرطة(١٥٧).

تدفق وانضم لهؤلاء المسلحين انصاراً من الشباب الذين يعملون بناتال(١٥٨) حيث بدأ الكثير من الزولو بناتال مغادرة العمل والعودة لبيوتهم. كما بدأ الشباب تركيز غضبه على زعمائهم الموالين لحكومة ناتال التي اعتبروها خصمهم الرئيسى، وأثاروا الاضطرابات في منطقة جنوب توكيلا. وعندما حاولت الحكومة البريطانية ررض القانون العرفي وسحق بوادر التمرد بإرسال قوة تحت قيادة الكولونيل Col-onel Leuchars الذي هدد بفرض غرامات ثقيلة على زعماء المنطقة، وجد أن تلك الزعامات تتوسل الحماية من رعاياهم الغاضبين الرافضين للضريبة(١٥٩).

بدأت حركة التمرد أو الثورة تتخذ اسماً حيث وجد الشباب في الزعيم بامبثا (§١٦٠) من يتحدث عنهم ويعبر عن تذمرهم وسخطهم، حيث كان معارض قوى بضريبة الرأس على عكس الزعامات الأخرى لذا سعت الحكومة البريطانية لتحطيم زعامته

157) C.O.879/92. African (south),No 842 Confidentail, Natal ,Further Correspondence 1906-1907 ,Relating to Native Disturbances in Natal,The Governor of The Cape colony To The secretary of State , Re 31 march 1906, secret No.4.PP.4-5

158) Benedict, Carton: Op.Cit.PP .228- 230

- Paul. Thompson: The Natal Militia, P.46.

159) Ibid pp 233- 23

- Marks, Shula: Reluctant Rebellion .PP. 189- 195.

١٦٠§) ولد الزعيم بامبثا في ١٨٦٥ وهو ابن الزعيم مانسينزا(Sobhuza Mancinza) وهو زعيم قبيلة Zondi حيث استقر في جنوب مستعمرة ناتال فيما يعرف بمنطقة أمفوتى umvoti ، مات مانسينزا في ١٨٨٣ = =تاركاً أخويه ماجوابالو Magwabaloa زيكوازى Zikwazi ، أوصياء على ولده بامبثا الذي أصبح الزعيم في ١٨٩٠، وجد الزعيم الجديد الصغير تحدي في زعامته حيث عاش شعبه على أرض استوطن بها البوير فعاشوا في مزارع يملكها بشكل رئيسي البوير حيث أن رعاياه كانت تقنياتهم الزراعية محدودة فكافحوا من أجل دفع ايجار مزارعهم حتى سقطوا في الفقر المدقع كما زاد وباء الماشية وحرب البوير الثانية من معاناتهم، حاول بامبثا التخفيف عن شعبه بالحصول على أرض بعمل ادعاءات على قبيلة بومفو Bomvu المجاورة، كما أدعى خلال الحرب أن المالكين البوير غير الموالين لبريطانية حاولوا طرد شعبه لأنه موالي للتاج، ثم حاول بامبثا نقل شعبه إلى زولولاند في ١٩٠٥.

وخلعه، لذا فإنه فضل الثورة، فالقانون المحلي قلل من نفوذ الزعامات وقلل من قدرتهم للعيش بكرامة ونشر العدل بين رعاياهم، فالزعيم مانسينزا زعيم الزوندى inKosi Mancinza Of AmaZondi People والد بامبثا كان لديه مصادر غنية لبلاده وكان له احترام ومكانة بين ملوك السوازي والزولو لكن للأسف ابتلعت القوى الاستعمارية بلاده وثرواتها، ليرث بامبثا بقايا مكانة ورعايا مبعثرة بين عدة مناطق مثل أمفوتى Umvoti ونيوهانوفر New Hanover، كرانسكوب Kranskop ونهر ليون، إضافة أنه كان عليه تحمل تحديات طرد البوير لرعاياه من مزارعهم الخاصة (١٦١) والذي لاحقوه بمطالب وادعاءات مدنية وقضايا جنائية ظل يحاكم عليها حتى عام ١٩٠٥ ومنذ تسعينات القرن العشرين فإن القضاة حاكموه وعاقبوه لعدم سداد ديونه وقضى من أجل ذلك وقت قصيراً في السجن، قدم بامبثا التماساً للسلطات من أجل المزيد من الأراضي لرعاياه ومن أجل حل متاعبه القانونية والمالية لكنه لم يتلقى أي تعاطف بل تلقى خطاب توبيخ وتم إبلاغه بضرورة سداد الضريبة خلال أربعة أشهر.

كان موقف بامبثا في البداية مزدوجاً فبينما رفض رجال قبيلته دفع ضريبة الرأس في اجتماعهم السري فإن بامبثا قد دفع الضريبة بالفعل لكنه وفي نفس الوقت ساند المحتجين (١٦٢). وكان على بامبثا أن يقدم تقريره عما فعله مبانزا ورجاله لكنه لم يفعل، قررت الحكومة خلعه وتنصيب عمه المسن مكانه ماجوابالو (١٦٣)، كما تم وضع رعاياه في نيوهانوفر ونهر اليون تحت زعامة مفلى، وتم استدعاء بامبثا إلى بيترماريتزبرح لكنه لم يأتمن السلطات وقرر عدم الذهاب ، وفي مارس اعتقد الحاكم أنه من السيء تركه يتحدى السلطة البريطانية فأمر باعتقاله في ٩ مارس (بقوة خاصة من مائة فرد) لكنه فر إلى زولولاند (١٦٤).

161) Benedict, Cartoon: op.cit.p237- 238.

Warwick Alcock: The British government and the Bambatha rebellion 1906- 8, B.A.Hans. Essany 1980. P.5.

162) Benedict, Carton: op.cit.238- 242,

163)John Henrik Clarke : Op.Cit., P.89

164) Marks, Shula: Reluctant Rebellion .PP. 203. 04.

- Paul, Thompson: Bambatha and the Zulu Rebellion 1906, Journal of Natal and Zulu History, 26, 2008, p.43.

لجأ بامبثا الى اليوثوسو حيث كان دينزلو لا يزال ملكاً للزولو و ظلت نفوذه اجتماعية وليست سياسية، وكان يطمح لاستعادة مجده السابق ومملكته واستئصال حكم المستوطنين البيض على الرغم من أن شعبه ورعاياه قد دفعوا الضريبة مبكراً(١٦٥) كان دينزلو حذرا فى خطواته مراعاة لموقعه الضعيف والذى لن يتحمل إتهام التعاطف ومساندة بامبثا علانية وإن كانت أعماله تثبت أنه قدم أكثر من التعاطف من خلال مساعده تشاكيجانا Chakijana الذى اتصف بالدهاء الشديد حيث قدم المساعدة السرية لبامبثا فى تجنيد الأتباع وإثارة المشاعر ضد الحكم الاستعمارى وضرائبه الظالمة(١٦٦). ظن بامبثا أن بلقائه بدينزلو قد يحصل على مساندته الفورية رغم تحفظ دينزلو على اقتراح بامبثا بدعوة كتائب الزولو لتمرد، على أية حال سمح دينزلو لجزء من عائلة بامبثا بالبقاء فى ضيافته عدة شهور(١٦٧).

اخاف لجوء بامبثا لزولولاند ولقاء دينزلو السلطات الاستعمارية التي توقعت أن هروبه سوف يثير المتاعب في المنطقة خصوصاً بعدما تركزت بعض جيوب المحتجين المسلحين في وادى توجيلا Tugela Valley من شباب مناطق أيشوى و أملالزى Umlalazi (١٦٨) عاد بامبثا إلى قبيلته بصحبة تشاكيجانا في أواخر مارس والذي عرف بجهوده خلال حرب البوير وكان لديه خلفية عن استخدام الأسلحة الحديثة وحرب العصابات(١٦٩). فقام بامبثا في أوائل أبريل بالاشتراك معه ومع رجال قبيلته من متمردي الزوندى لاستعادة زعامته من عمه وأخيه الذي عينتهما السلطات لكن نجح أخيه فيونيزو Funizwe بالفرار والقبض على عمه ماجوبالو Magwabaloa (١٧٠§)(١٧١).

---

165) Marks, Shula: Reluctant Rebellion.PP. 89- 116.
Paul, Thompson: Bambatha and the Zulu Rebellion,.p43.
166)John Henrik Clarke : op.cit., P.89
167)Sean Redding: Op.Cit.P.32
168) Benedict, Carton: op.cit PP.242- 43.
Marks, Shula: Reluctant Rebellion.PP 280- 284.
169) Marks, Shula: Reluctant Rebellion.PP. p 276.
١٧٠§) منعه Chakijana من قتله وطلب محكمته لتتم تبرأته وإحراج بامبثا.
171)Marks, Shula: Reluctant Rebellion.P.205.

تحرك حاكم منطقة أمفوتى بقوة من الشرطة لردع بامبثا ومعرفة مصير ماجوابالو لكن هاجماتهم قوات المتمردين من (فرق الزولو) Impi، لكن أرسلت قوة أخرى لمدينة جريتاون Greytown اشتبكت معهم حيث جرح عدد من الجانبين وقتل أربعة من الجنود البريطانيين ولجأ بامبثا إلى الغابات[١٧٢] اتضح موقف بامبثا القانوني لدى الحكومة البريطانية، فقد قام بامبثا باسترداد زعامته بالقوة، وهاجم قاضي المنطقة ثم قوة الشرطة وقتل وجرح عدد من أفرادها مما يضعه فى مصاف المتمردين بجمع الأنصار حوله[١٧٣] كما حاز رجال وأنصار بامبثا على ثقة في النفس فأسلحة البيض لم تقتل أو تصيب أحد منهم مما جعلهم يعتقدون بأن قوة خارقة تحميهم، وبعض انتشار نصر بامبثا وأتباعه فقد اجتذب عدد من الشباب من زعامات وادي توجيلا انضموا إلى قواته ، وفي أوائل أبريل عبروا إلى نهر توكيلا قاصدين غابة نكاندلا Nkandla Forest [١٧٤§] واستقروا هناك واثقين من تردد قوات الحكومية في مطاردتهم في تلك المناطق [١٧٥]، دخل بامبثا إلى زعامة أماكيوب AmaCube حيث حماهم زعيمها سيجاجاندا[١٧٦§] Chief Signanada Chief of the Qube People المسن الذي أخبره أن دينزلو أرسله لبدأ الثورة، لكن رؤساء البيوت الأفريقية أرسلوا إلى اليوثوسو للحصول على تأكيد دعم دينزلو لبامباثا[١٧٧] وجد بامبثا فى سيجاجاندا حليف قوى ،خاصة

172)Benedict, Carton: op.cit 244- 245.

- Marks, Shula: reluctant rebellion.P .206.

173)Paul, Thompson: Bambatha and the Zulu Rebellion,p.46.

Shula marks: reluctant rebellion.pp.206- 207.

١٧٤§) كان لـ Nkandla أهمية لأنها محاطة طبيعيا حيث تراجع المتردون اعمق إلى Amaceube التي توفر غاباتها ملجأ وحصن.

175)Benedict, Carton: op.cit 246- 247.

١٧٦§) كان سيجاجاندا شيخ طاعن فى السن وهو من القيادات المبجلة بين الزولو، له احترامه ومكانته بين الزولو ،كان من رجال الدولة القديمة ومؤرخ معاصر لتاريخ المملكة وملوكها ، حيث عاش شاهداً لكثير من احداثها الجسام منذ قيامها وأوج قوتها ثم ركوعها على يد الاستعماريين ، كان سيجاجاندا معرفة شخصية خلال حكم رؤساء الزولو السابقين تشاكا ودنجان و مابندا وستشوايو وكان حاضر بجنازة ناندى والدة شاكا ،كما خدم فى كتيبة Mkutulshana regiment الاخ غير الشقيق لشاكا وخليفته Dingan وكعضو فى هذه الكتيبة شهد مقتل بيت ريتيف وعصابته وواصل سيجاجاندا كفاحه بجانب ستشوايو الذى عينه فيما بعد كزعيم.

177) Paul, Thompson: Bambatha and the Zulu Rebellion.p.47.

عندما أصدر قاضي منطقة نكاندلا ومفوض الشئون المحلية بزولولاند في ٩ أبريل الأوامر للزعامات المحلية بأن يلقوا القبض على بامبثا فور ظهوره في مناطقهم، حيث صرح سيجاناندا أنه سيبحث عنه بينما ظلت قوات بامبثا تحت حماية الغابات بأبريل عندما أعلن سيجاناندا دعمه لاحقا له وللثوار، وهو ما أثار رعب وخوف السلطات البيضاء من خطر الثوار مما دفعها لزيادة القوات بناتال وزولولاند(١٧٨).

تشير الأحداث لوجود تواصل بين دينزلو وسيجاناندا، وبين بامبثا وسيجاناندا ومن المحتمل بين كل أولئك أو بعضهم وبين رئاسات مؤثرة قبل هذا الوقت، كما كان لأولئك الذين انضموا للتمرد في نكاندالا ارتباط باليوثوسو التي دعمت ستشوايو وابنه دينزولو في الحرب الأهلية، واعتبروا أن هذا التمرد يتعلق بالملك دينزلو وليس بامبثا ، فقد حامت شكوك السلطات الاستعمارية حول دينزلو طويلا(١٧٩).

كان دينزولو ظاهرياً موالي للحكومة حيث عرض إرسال قوة لأسر بامبثا، بينما في نفس الوقت أخبر بامبثا أنصاره بأن دينوزلو سيرسل قوة لمساندتهم، وبينما Mankhulumana رجل دينزلو لعب دوره بأن أعلن للمتمردين بقيادة ابن سيجاناندا أن دينزولو مستاء لاستخدام اسمه وربطه بثورة بامبثا، وأعلن أنه تم ارساله رغبة من الحكومة وليس دينزلو، علاوة على ذلك أن العائدين من نكاندالا عادوا بتأكيدات دعم دينزلوا للثوار، ويبدو أن مانكولومانا كان لديه محادثات سرية مع سيجاناندا وبامبثا وعند عودته أخبر المفوض أنه لم ير أي تقدم للثوار(١٨٠). وليس من المفاجيء مراوغة ملك الزولو للسلطات البريطانية فبينما أرادوا منه التنصل من الثوار وإعلان عدم دعمهم كانت مهمة رجله مانكولومانا دعمهم تحت أنف وبصر السلطات البريطانية مما أعطاهم الضوء الأخضر لمهاجمة الزعماء الذين لازالوا موالين للحكومة البريطانية(١٨١).

178) Ibid. P. 47.

179) C.O.879/96. African (south), No 887secret,Alleged Disafffection of Dinzulu.P. 1.

180)Paul, Thompson: Bambatha and the Zulu Rebellion.49-51.

181) C.O.879/92. African (south),No 842 Confidentail, Natal ,Further Correspondence 1906-1907 ,Relating to Native Disturbances in Natal,Enclosure 10 In No 76.Report,PP.79-80.

أرسلت الحكومة البريطانية قوة عسكرية من مستعمرة ناتال مكونة من الشرطة والميلشيا[١٨٢] وقبلت متطوعين من الترنسفال حيث انتظم حوالي أربعة آلاف جندي أبيض تحت قيادة الكولونيل ماكنزى إلى نكاندالا حيث أمنوا المنطقة وتمركزوا في حصن يولاند Yolland Fort وحصن نتينجو Ntingwe Fort مما حد وحصر منطقة عمليات الثوار وكان لهم المبادرة الاستراتيجية[١٨٣]. ولإبقاء اليد العليا للثوار كان على بامبثا استعراض المهارة فاقترح هجوم على منطقة نكاندالا قبل أن تأمنها قوات الشرطية ،حاول الثوار الاستعداد لهذا الهجوم لكن ألغاه سيجانانداً الذي كان ينتظر أوامر دينزلو.

وجد سيجانانداً نفسه في مأزق بعد سماعه عن استعدادات القوات الاستعمارية، ولم يكن أمامه خيارات كثيرة بعد أن التجأ إليه ودعم بامبثا فإما يدخل في حرب ليست له وخاسرة أو لا ينضم فيلاقي عقاب الحكومة الاستعمارية لأنه أوى المتمردين، كما أنه لم يشعر بالفخر و الكرامة لو أبلغ عن بامبثا ، كما أن القادمين الذين انضموا للثوار اثقلوا كاهل سيجانانداً بنفقات أعاشتهم، لم يجد سيجانانداً سوى التزام الصمت والهدوء لمعرفة كيف ستسفر الأمور[١٨٤].

لم ينضم شباب قبيلة اماكيوب للثوار فقط بل الشباب من نكاندلا ومابوزا Mbuza ونادیبی Ndube ومومیلا Mpumela على الرغم من محاولة الحكومة تجنيدهم تحت زعاماتهم الموالية للسلطات الاستعمارية إلا أنهم عملوا على مهاجماتهم وتحديهم حتى فر بعضهم طلباً للحماية ولكن كانت النقطة الأكثر ايجابية أنه هذا التمرد شمل وألف بين الجيران والأعداء والموتورين الذين تجاهلوا خصوماتهم من أجل الهدف الأكبر فى مقاومة السلطات الاستعمارية، وعندما قام قضاة منطقي نكوثى Nquthu و نكاندلا استدعاء الزعامات لتقديم الدعم للقوات

182)Paul, Thompson: Dinizulu and Bhambatha, 1906: An invasion of Natal and an uprising in Zululand that almost took place ,
Historia 58, 2, November 2013,p49.
183) Benedict, Carton: op.cit. Pp.251- 252.
-Paul, Thompson: Natal militia.p47.
184) Benedict, Carton: op.cit p252- 255.

الاستعمارية، رفض شباب تلك المناطق الإنقلاب على الثوار وانضم بعضهم لبامبثا، ليكون الأمر واضحاً عن رفض الشباب والثوار ، بل تم قطع الروابط مع الزعامات والشيوخ الموالين للاستعمار، ويبدو أن معظم تلك الزعامات كانت خصوماً لهم فكان من بين ٣٢١ زعامة بناتال فإن ٢٥ زعيم هم من ساند ثورة بامبثا وكان جميعهم من حوض توكيلا وكان نصف عدد هؤلاء الخمس وعشرين ممن كان لهم دور قيادي وفعال في تلك الثورة وقد قبض عليهم لاحقاً وتم نفيهم إلى سانت هيلانا [١٨٥]، بل أن معظم الزعامات حاولت اللعب على الجانبين بدفع الضريبة ودعم بامبثا شفاهياً وعندما تلقوا الإنذار من السلطات الاستعمارية نبذوا بامبثا [١٨٦]. فهم كانوا فى شك من قدرة بامبثا فى الوقوف أمام آلة الحرب التى هزمت البوير فعلى الرغم من شجاعة بامبثا وأتباعه لم تكن لديها أى فرصة فى مهمتهم المستحيلة[١٨٧]

أرسلت الحكومة البريطانية قواتها و أفراد المقاومة الشعبية (المليشيا) تحت قيادة العقيد دنكان ماكينزي حيث تحصنوا في يولا ونتينجو واستطاعوا حصار منطقة عمليات الثوار وكان لهم المبادرة الاستراتيجية، قام القائد جورج مانسل George Mansel بالاستطلاع حول اخبار المتمردين الذين جعلوا من ضريح ستشوايو نقطة للتجمع، وقد حاول بامبثا اقناع الجمع بهجوم من الغابة وليس بالعراء لكن لم يتفق معه سيجاناندا تقدمت القوات الاستعمارية من حافة منطقة بهوب Bhobe في الخامس من مايو نحو الضريح ، حيث لم يتفقد الثوار أرض المعركة لكن استطاع سيجاناندا ورجال ندوبى Ndube استغلال وعورة الأرض للاختباء والهجوم عندما تم اكتشافاهم، وكانوا يرتدون شارات تميزهم مثلما كان يرتديها زعماء اليوثوسو في ثمانينات القرن التاسع عشر، ونجحوا في تكبيد القوات الاستعمارية خسائر فادحة أعادتهم لحصن بولاند [١٨٨].

185) C.O.879/92. African (south),No 842 Confidentail, Natal ,Further Correspondence 1906-1907 ,Relating to Native Disturbances in Natal,Enclosure 1 In No 55.House of Commons July 18,1907,PP.64-65.

186) Benedict, Carton: Op.cit, pP 259- 261.

187) John Henrik Clarke: op.cit., P.91.

188) Ian, knight: The Zulus, Landan, 1989, P.54.

H.P. Holt: The Mounted Police of Natal, London, Murray, 1913. Pp. 203- 208.

عانى شعب سيجاناندا كثيراً من حملات قوات ماكنزي التي حطمت المنازل وصادرت الماشية، وقد تم استدعاء سيجاناندا لمساعدة قوات الثوار حيث اقترح أن تكمن القوات في منطقة موم جورج Mhome Gorge للقوات الاستعمارية، كانت المنطقة محصنة بشكل جيد يصعب الوصول إليها فهي ذات طبيعة حادة وتحفها الشلالات والتي تحصن فيها ستشوايو بعد هزيمته على يد زيبهابو وهو ما جعل الثوار يهملون الحراسة الليلية لتحيط بهم القوات البريطانية من كل الجهات المرتفعة وامطرتهم بنيران المدافع لكن تم أسر من نجى منهم ظهراً، أسفرت تلك المعركة أو المذبحة عن مقتل أكثر من ٣٢٠٠ من الثائرين من ضمنهم بامبثا [١٨٩§] ومحلوكازولو inKosi Mehlokazulu kaSihayo[١٩٠] وتم أسر ٤٧٠٠ من الثوار.

كانت معركة موم جورج نقطة تحول في مسار التمرد فبينما فى المناوشات الأولى انسحبت القوات الاستعمارية مع معاناة الجانب الزولوى من بعض الخسائر الجسيمة والعديد من الجرحى[١٩١] رغم من أن رجال بامبثا لم يعانوا من أي اصابات لأنهم لم يشتركوا بجدية في العملية العسكرية مما أغضب أتباع سيجاناندا، وهو ما دفع بامبثا للخروج إلى تل ماكالا Macala Hill حيث خيمت قوة مانجاذى Mangathi ، بدأت زعامة بامبثا في الاهتزاز حيث أنه أدار التمرد بمابنزا كثأر شخصى كما أنه فشل في ضم أغلبية قبيلته في ثورته والحصول على الدعم المتوقع من الزعماء الأخرين بناتال، كما أنه لم يقاتل كماهو متوقع منه كزعيم التمرد في بهوب Bhobe وترك رجاله في نكاندالا ولم يعد سوى رمز للثورة فاقد البريق، ولم يسمع عنه في التقرير في المعارك التالية.

استمر التصعيد من جانب القوات الاستعمارية حيث كانت تملك الحشد والأسلحة والقوة للانتصار بينما كان ينتظر الثوار دعم ومساعدة دينزلو دون جدوى كما بدأوا يفقدون أتباعهم أكثر مما يجتذبوهم ، وبدأ بعض الزعماء ينحازوا إلى الجانب الأقوى مثل الزعيم إيهولوانا Ihulwana ،غايد Gayede ، هلانجوبيزا Hlangobeza ، وصل العقيد دينكان مكانزي إلى منطقة نكاندلا وكذلك قوة

١٨٩§) تم التعرف على جثته بعد عدة أيام حيث قطعت رأسه وأرسلت للتعرف عليه وعدم تداول أي أشاعة عن هروبه واستمرار الانتفاضة.

190) Ian, knight: op.cit.p56.

191) Paul, Thompson: Bambatha and the Zulu Rebellion, P. 52.

بقيادة العقيد G. Lechers[١٩٢] أحاطت القوات البريطانية بالمعسكر مما دفع بالمتمردين للفرار بعد تحطم المعسكر، واقترح سيجاناندا الاستسلام لكن تم إعلان هدنة لترتيب أمور الاستسلام مع رعاياه لكنه لم يستسلم وفي ٢١ مايو تم تحطيم معسكر مانجازي في تل ماكلالا حيث انسحب إلى معسكر جديد لغابة إكومب Ekombe.[١٩٣]

في تلك المرحلة تعافى بامبثا من مرضه واصطحبه مانجازي إلى اليوثوسو لمعرفة ما يمنع دينوزولو من المساعدة، وقد شكى له هزيمة سيجاناندا وسأله دعم للزعماء القادرين حيث وجههم دينزلو للانضمام إلى الزعيم -inKosi Mehlo kazulu kaSihayo[١٩٤] مع بداية يونيو تم تعديل الاستراتيجية بشكل جذري، حيث أعلن مانجازي أن دينزلو قد عين ماكالا زعيم ثوار ندوبى Ndube كقائد أعلى ومجانو Mganu أحد زعماء سيجاناندا لقيادة كتيبة مافالانا Mavalana التي حشدها دينزلو مؤخراً.

أنهت تلك المعركة تمرد "بامبثا"، حيث انهار التمرد في نكاندالا واستسلم الزعماء المتمردين ومن ضمنهم سيجاناندا الذي سجن ومات لاحقاً في سجنه، كما أصبح مانجازي و بهيكولوما هاربين[١٩٥]. اندلعت عدة انتفاضات أخرى بتوكيلا كما حدثت عدة معارك في المناطق البعيدة والنائية لكن قضت عليها القوات البريطانية، كما تمت محاكمة خمسة آلاف من الثوار حيث تم نفي زعمائهم وسجنهم، كان من بين هؤلاء دينزولو الذي ألقى القبض عليه[١٩٦] لمساعدته وتحريض الثوار في ١٩٠٧ وتمت محاكمته بالسجن أربع سنوات ولم يسمح له العودة إلى زولولاند حتى مات في ١٩١٣ بالترانسفال، حيث أعاد أتباعه جسده إلى زولولاند[١٩٧].

192) Ian, knight. Op.cit.pp55-56.
193) Paul, Thompson: Bambatha and the Zulu Rebellion, PP.53- 54.
194) Marks, Shula: reluctant rebellion. PP 285- 86.
195)Paul, Thompson: Bambatha and the Zulu Rebellion ,p.57.
196) C.O.879/96. African (south), No 887secret, Alleged Disafffection of Dizulu.P. 4.
197((Ian, knight: op.cit.pp.55- 56.

كانت تمرد بامبثا حدث حزين لزعيم مطرود مخلوع من زعامته، قادة حظه إلى التهور والخطر حيث كان ضحية ظلمته الظروف رغم شجاعته والمهارة والبطولة كان أداة في يد اليوثوسو، تشهد الأحداث أنه كان تمرد بامبثا لكن تشير الدلائل أنه كان حقاً تمرد دينزولو الذي تلاعب به عن بعد، دام تمرد بامبثا تسعة أشهر كلف حكومة ناتال خمسة مليون دولار، وأسفر عن نفى زعماء التمرد الخمسة والعشرين إلى سانت هيلينا[١٩٨]، على أية حال فإن ثورة بامبثا حطمت كل الآمال بعلاقات جيدة بين الزولو وبريطانيا، فمن ناحية فقد تم القبض على دينزلو ومحاكمته وإدانته والحكم عليه بأربع سنوات، يظهر تمرد بامبثا الطريقة الهستيرية التي كانت تتعامل بها ناتال مع المسألة المحلية فمن الواضح أن علاقة الزولو مع البيض خلال القرن التاسع عشر لا يمكن أن تنفصل عن التوسع البريطاني في جنوب إفريقيا، وهو نفس تصرف الزولو تجاه جيرانهم فقد أظهروا تفهم لدوافع أولئك الذين أرادوا صداقتهم وأولئك الذين حاولوا سلب أرضهم[١٩٩].

وبموت بامباثا وسيجاناندا طويت صفحة من الصراعات بين البيض والأفارقة استمرت منذ استقرارهم على أرض الأفارقة منذ القرن السابع عشر، التى وقف الزولو امام استقرارهم التام، وبشجاعة رجال الزولو الذين شكلوا لهم خطراً مزمناً لم يرتاحوا منه إلا بالقضاء على تمرد الزولو بناتال فى ابريل ١٩٠٦[٢٠٠].

كان تمرد بامبثا والزولو ١٩٠٦ نقطة تحول بين فترتين فى تاريخ الأفارقة بجنوب أفريقيا، ففى الفترة المبكرة كانت الحروب الإفريقية ضد الغزاة البيض دائما ما تنتهى بالهزيمة وخسران الأوطان واستعباد شعوبها فى عباءة العمل الداخلى بينما شكلت الفترة التالية للتمرد مرحلة من مراحل الكفاح من أجل الحرية والتحرير والحقوق الديمقراطية فى تاريخ جنوب أفريقيا المعاصر[٢٠١].

198)John Henrik Clarke : Op.Cit., P. 91.

199) CFJ. Muller: Five Hundred years: A History of South Africa, Pretoria, 1964, p 329.

200)John Henrik Clarke : Op.Cit., P. 91

201) David Attwell: Mofolo›s «Chaka» and the Bambata Rebellion, Research in African Literatures, Vol. 18, No. 1, Special Issue on Literature and Society(Spring, 1987),P52

المصادر والمراجع

أولا: الوثائق:

أ - وثائق غير منشورة:

- C.O.879/49. African (south),No 535 Zululand Correspondence August 20,1895 , To March 5, 1898 Relating to Incorporation of Zululand with Natal and the repatriotion of certain Zulu chiefs ,Enclosure in No.1.The zulu Question in 1895, No.2, Miss Colenso to Colonial Office, PP.1-3، 7.
- C.O.879/92. African (south),No 842 Confidentail, Natal ,Further Correspondence 1906-1907 ,Relating to Native Disturbances in Natal,Enclosure 1 In No 55.House of Commons July 18,1907,
- C.O.879/96. African (south),No 887secret,Alleged Disafffection of Dizulu.P. 4.
- Pietermaritzburg Archives Repository, Pietermaritzburg (PAR) Colonial Secretary (CSO) 2709, ProclamationNo. 37 of 1897, 'To provide for the annexation to the colony of Natal of the territory of Zululand.
- B.pp.c.s5143, No. 28, proclamation of annexation of Zulu land 14 may 1887.
- B.pp.5331, No.53, 1887 correspondence relating to the affairs of Zululand and adjacent territories p1-2.
- Enclosures: Deputy Chairman of the invasion losses Enquiry Commission to Governor, 30 August 1902, GH 1337.
- Enclosures 1 and 2 in dispatch No 252, 7 July 1902
- ب - وثائق منشورة:
- The Zulu Impeachment of British officials in 1887-8: confirmed by official records in 1892,Parliamentary Paper, C6,684, and other results of the Zulu Boundary Commission of 1891, Foreign and Commonwealth Office Collection, (1892).p.6-7
- Zululand, The Exiled chiefs, Natal, and the Colonial Office: 1893-5., Foreign and Commonwealth Office Collection, (1895).

ثانيا- المراجع الأجنبية.

- A.Duminy and B. Guest: the Anglo- Boer war and its economic aftermath In A. Duminy and B. Guest, Natal and Zululand from earliest times to 1910
- Binns ,C.T.: Dinuzulu: the Death of the House of Shaka London 1968
- Brookes, E.H.: White Rule in South Africa 1830 -1910; Varieties in Governmental Policies Affecting Africans. Pietermaritzburg, 1974.
- C.A. Wheelwright: Native Administration in Zululand, Journal of the royal African society, Vol, 24. No, 94, 1925, PP. 95- 96.
- CFJ., Muller: Five Hundred years: A History of South Africa, Pretoria, 1964
- C.W .De Kiewit: The Imperial Factor in South Africa, a Study in Politics and economic, Cambridge, 1937
- Denis Judd: The Victorian Empire 1837-1901: A Pictorial History, New York, 1970
- G. Moorhouse: The Missionaries, New York, 1973
- GHL. Le May: British Supremacy in South Africa, 1899- 1907 Oxford, 1965
- Sir Godfrey Lagden: The Basutos, The Mountaineers, Their Country, London, Vol.2, 1909,
- H.P. Holt: The Mounted Police of Natal, London, Murray, 1913.
- Ian, knight: The Zulus, Landan, 1989
- John, Gooch: The Boer, Direction, Experience and Image, London, 2013.
- J.C. Marais: The Fall of Kruger's republic, Oxford, 1961.
- J .Lambert: Betrayed Trust: Africans and the State in colonial Natal, Pietermaritzburg, University of Kwazulu Natal press, 1995.
- J.Lambert and R.Morrell, Domination and Subordination in Natal 1890-1910, Indicator Press, 1996.
- Martin Meredith: Diamonds, Gold, and War: The British, the Boers, and the Making of South Africa, New York, PublicAffairs, 2008
- Monica Wilson and Leonard Thompson: The Oxford History of South Africa, Vol.2, Oxford, 1969

- Morris, Donald: The Washing of the Spears, the Rise and fall of the Zulu, new Year.1986.
- N.,Cope: the zulu kingdom and it›s white neighbaur
- N. Etherington, The Shepstone system in the colony of Natal and beyond borders» in a Duminy and B .Guest, Natal and Zululand from earliest times to 1910: A new history Pietermaritzburg, University of Natal Press, 1989.
- Nicholas Mansergh: South Africa 1906- 1961, The price of Magnanimity, New York, 1962
- O.Ransford: The Great Trek, London, 1974
- R. Cope, The Origins of the Anglo- Zulu war of 1879.
- Rayne, Kruger: Good buy Dolly Gray: The Story of The Boer War, London 1959.
- Selby, John: A Short History of South Africa, London, 1973
- S. Taylor: Shake's Children: A History of the Zulu people, London, 1995.
- S.J.Maphalala: Zulu Relation with whites During the Nineteenth Century: A Broad Perspective, Dlngezwa, High School.
- Theal .G.M: History of South Africa
- Thompson, T.M: Unification of South Africa, 1902- 1910, Oxford Press, London, 1960, pp 4-5.
- Walker, Eric: A History of Southern Africa, London, 1941,
- Walker, E.A: Cambridge History of British Empire
- Welsh, David: The Roots of Segregation: Native Policy in Colonial Natal, 1845-1910 (London: Oxford University Press, 1971).
- W.K. Hancock and Jean Van Der Poel : Selections from The Smuts papers,June1886–May1902,Vol. 1, Cambridge, 1966,

ثالثاً – المراجع العربية والمعربة .

- السيد أحمد فليفل: الأفريقيون وحرب البوير، مركز الحضارة العربية ،١٩٩٢.

رابعاً - الدوريات العربية .

- الشيخ, عبد الرحمن عبد الله : أثر الاسلحة النارية فى مجتمعات جنوب أفريقيا فى ثلاثة قرون، ١٧، ١٨، ١٩: دراسة فى التاريخ الاجتماعى والسياسى، مجلة كلية الاداب، جامعة الملك سعود، مج١٤، ع١، السعودية ، ١٩٨٧، ص٧٧.

خامساً - الدوريات الأجنبية .

- David Attwell: Mofolo›s «Chaka» and the Bambata Rebellion, Research in African Literatures, Vol. 18, No. 1, Special Issue on Literature and Society(Spring, 1987.
- John Henrik Clarke: Bambata: Last of the Zulu Rebel Chiefs, The Journal of Negro Education, Vol. 31, No.1(Winter, 1962.
- Michael Robert Mahoney: Between the Zulu King and the Great White Chief: Political Culture in a Natal Chiefdom, 1879-1906,PH.D, UNIVERSITY O F CALIFORNIA,1998
- R. Edgecombe: Sir Marshall Clarke and the abortive attempt to Basutolandlise Zululand, 1893-1897, Journal of Natal and Zulu History.
- Paul. Thompson: The Natal Militia: Defense of the Colony, 1893- 1910. Journal of Natal and Zulu History, Vol.29, 2011.
- Paul, Thompson: Bambatha and the Zulu Rebellion 1906, Journal of Natal and Zulu History, 26, 2008
- Redding, Sean : A Blood- Stained Tax: Poll Tax and The Bambatha Rebellion South Africa (African Review, Vol. 43, No.2(Sep.,2000.
- Warwick Alcock: The British government and the Bambatha rebellion 1906-8, B.A.Hans. Essay ,1980.
- The Colour Bar Decision in the Transvaal: Journal of Comparative Legislation and International Law, Third Series, Vol. 6, No.4 (1924), Cambridge University Press on behalf of the British Institute ofInternational and Comparative Law.

سادسا- الرسائل الجامعية.

- السيد على أحمد فليفل: جمهورية جنوب افريقيا١٨٥٧-١٩٠٢, رسالة ماجستير غير منشورة, معهد البحوث والدراسات الافريقية, جامعة القاهرة, ١٩٨٠.

سابعا :الرسائل الاجنبية :

- Benedict, Carton: African Generation conflict in Natal and Zululand South Africa 1880-1910, (Unpublished PhD Thesis, Yale University), 1996.
- Jeff, Guy: The Destruction of the Zulu kingdom: the Civil war in Zululand 1879- 1884, (Unpublished PhD Thesis, Landon University), 1975.
- Christopher Michael Paulin: White Men's Dreams Blacks Men Blood, African Labor and British Expansionism In Southern Africa1877-1895, Ph.D. University of Connecticut, 1999
- E. M. Masina: Zulu perception and reactions to the British occupation of land in Natal Colony and Zululand, 1850-1887: a recapitulation based on surviving oral and written sources, PhD, university of Zululand, 2006
- Hulme Siwundhla: The Participation of Non-European in the Anglo- Boer war 1899-1902, Ph.D. Thesis Claremont,,1977
- Kunene, S. 'The pass system in colonial Natal, 1845-1910', M.A. thesis (University of Natal, 1995
- Michael Robert Mahoney: Between the Zulu King and the Great White Chief:Political Culture in a Natal Chiefdom, 1879-1906,PH.D, University of California,1998
- Nicholas,Cope: The Zulu royal family under the South African government 1910- 1933: Solomon ka Dinzulu, Inkatha and Zulu, degree of Doctor of Philosophy,natal university ,1985.
- P.D.S. Forsyth: Natal Native policy in Aftermath Bambatha rebellion, Honours thesis, University of Natal, 1985.
- Sinothi Dennis Thabethe: Laws and Regulations affecting the Powers of chiefs in the Natal and Zululand Regions, 1875-1910: A Historical Examination, Degree of Master of Arts, University of Natal, 2000